

الفصل الرابع

المصادر

دراسة المصادر في ديوان القتال الكلابي ذات أهمية كبيرة لأن القتال ممن يستشهد بشعره من جهة، ومن جهة ثانية فإن تنوع المصادر وتعددتها عنده ملحوظ والمصدر عند البصريين هو أصل المشتقات ومن ثم فإنه تقدم في هذا البحث على دراسة المشتقات ومن جهة ثالثة فإن تعدد المواقع الوظيفية للمصدر (فقد يقع في موضع الحال، أو المفعول لأجله أو الصفة أو غير ذلك) تجعل دراسته على جانب كبير من الأهمية، وينقسم المصدر إلى قسمين، مصدر صريح، ومصدر مؤول، وفيما يلي دراسة للمصادر في ديوان القتال.

تعريف المصدر :

يعد مصطلح المصدر من أقدم المصطلحات في النحو العربي، ذلك أنه ورد في كتاب سيوييه، وقد اختلف النحويون في التفسير اللغوي للمصدر فمنهم -أنصار المدرسة البصرية من ذهب إلى أن "المصدر المكان الذي يصدر عنه كقولنا مصدر الإبل" (١) أى الموضع الذي تصدر عنه الإبل، وقد علل أنصار هذه المدرسة التسمية بالمصدر بأن الأفعال صدرت عنه وذهب أنصار المدرسة الكوفية وعلى رأسهم الفراء إلى أن المصدر اسم مفعول وليس اسماً للمكان فهو عند الفراء "بمعنى مفعول كأنه أصدر عن الفعل إلا أنه هو صدر عنه فهو بمعنى مفعول كما قيل مركب فاره ومعناه مركوب ومشرب عذب ومعناه مشروب" ويرفض

١- انظر الأشياء والنظائر. جلال الدين السيوطي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ١١٦/٣.
٢- المرجع نفسه ١١٧/٣٢.
٣- الإيضاح في علل النحو، للزجاجي تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٩٨٦، ص٦٢.
٤- كضرب ضرباً فضرِباً دل على حدث الضرب .
٥- المقتضب، للمبرد تج. محمد عبد الخالق عطيمة، القاهرة ١٩٨٠، ٦٨/٣.
٦- المقرب، لابن عصفور، تج. أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، بغداد ١٩٧٠، ١٤٤/١.

أبو القاسم الزجاجي ذلك فيقول: "وليس في كلام العرب مفعل للمفعول به" وهو من حيث المعنى اسم مجرد لا يقع على الملموس دال على معنى الحدث" وعرفه المبرد "أعلم أن المصدر كسائر الأسماء إلا أنه اسم للفعل" وعرفه الزجاجي وابن عصفور فقالا: "أما المصدر فهو: اسم الفعل نحو القيام".

وفيما يلي دراسة وصفية إحصائية للمصادر من خلال ديوان القتال الكلابي.

المبحث الأول

أولاً: المصدر الثلاثي

يأتى مصدر الفعل الثلاثي المتعدى على (فَعَلَ) قياسياً^(١)، بل إن (فَعَلَ) هي أصل المصادر "وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئْت به أبداً على (فَعَلَهُ) على الأصل لأن الأصل (فَعَلَ)، فإذا قلت الجلوس والذهاب ونحو ذلك فقد ألحقت زيادة لبست من الأصل ولم تكن من الفعل"^(٢) وإذا وجد فعل على (فَعَلَ) بفتح العين وكسرهما المتعدى لم يسمع عن العرب مصدر له فيؤتى مصدره على (فَعَلَ) أما إذا كان مصدره المسموع عن العرب على غير (فَعَلَ) فلا يعدل عن المسموع إلى القياس^(٣)

وقد جاء مصدر الثلاثي على (فَعَلَ) فى ديوان القتال الكلابي فى أربعة عشر موضعا

هى قول القتال :

- | | |
|------------------------------|---------------------------------|
| إذا هم همالم ير الليل غمة | عليه ولم تصعب عليه المراكب (٤) |
| إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة | ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب (٥) |
| لهم جزر منكم عبيط كأنه | وقاع الملوك فتكها واغتصابها (٦) |
| ولقد لحنتم لكم لكيما تفقهوا | ووحيت وحياليس بالمرتاب (٧) |
| فإذا أراد الوصل لا تصلينه | ووصلت أصحاب الشباب الأعيد (٨) |
| عفا بطن سهى من سليمانى وصمعر | خلاء فوصل الحارثية أعسر (٩) |

١- انظر الكتاب ج ٤ ص ٩٠٧، وشرح الشافعية ج ١ ص ١٥٦، وشرح ابن عقيل ج ٣ ص ١٢٣، وشرح ألفية ابن مالك ص ١٦٧.

٢- الكتاب ج ٤، ص ٤٥، وانظر المقتضب ج ٢ ص ١٢٧، والمنصف ج ١، ص ١٧٩.

٣- انظر شرح الشافعية ج ١ ص ١٥٧، وعدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك هامش ج ٢، ص ٢٣٤.

٤- ديوان القتال الكلابي ص ٢٩.

٥- ديوان القتال الكلابي ص ٢٩.

٦- ديوان القتال ص ٣٣.

٧- ديوان القتال ص ٣٦.

٨- ديوان القتال ص ٤١.

- وأنتم أناس تعجبون برأيكم
تسمع فيهم إذا استسمعت واعيية
إذا ما لقيتم عصبة جعفرية
أميم أثى قبل جد التزيل
أميم وقد حملت ما حمل امرؤ
غرض الكل مدفع يرمى به
وما بى عصيان ولا بعد مترل
وما بى عصيان ولا بعد مترل
- وإذا جعلت ما فى المقارص تهدر (٢)
عزف القيان وقولا يا لعرعار (٣)
كرهتم بنى اللكاء وقع السنابك (١)
أثى بوصل أو بصرم معجل (٢)
وفى الصرم إحسان إذا لم ينول (٣)
رمى السهام ترى لهن شرائعاً (٤)
ولكننى من خوف مروان أو جل (٥)
- ضرباً بكفى بطل لم يثكل (٦)

بناء (فعل):

جاء المصدر على (فعل) (*) فى ديوان القتال الكلابي فى موضع واحد هو قوله :

وَطَرَبَتْ حَاجَاتُ دَبِّ فَاضِلٍ
أَهْوَاءَ حِبِّ فِى أَنْاسٍ مُصْعِدِ (٧)

بناء (فعل):

جاء مصدر الثلاثى على (فعل) (*) فى ديوان القتال الكلابي فى ثلاثة مواضع هى قوله :

يرى أن بعد العُسْر يُسْرًا ولا يرى
يوم الخيال فلم تخايل جَعْفَرُ
وما بى عصيان ولا بُعْد مترل
إذا ما لقيتم عصبة جعفرية

إذا كان يُسْرُ أنه الدهر لازب (٨)
إلا يَجْهَدُ نَجَائِهِمْ حتى الغد
ولكننى من خوف مروان أو جل
كرهتم بنى اللكاء وقع السنابك (١)

١- ديوان القتال ص ٥٠.

٢- نفسه ص ٥٠.

٣- نفسه ص ٦٠.

١- نفسه ص ٧١.

- أميم أثيبى قبل جد التزيل أثيبى بوصل أو بصرم معجل (١)
 أميم وقد حملت ما حمل امرؤ وفى الصرم إحسان إذا لم ينول (٢)
 غرضاً لكل مدفع يرمى به رمى السهام ترى لهن شراًعاً (٣)
 وما بى عصيان ولا بعد مترل ولكننى من خوف مروان أو جل (٤)
 ضرباً بكفى بطل لم يثكل (٥)

بناءً (فِعْلٌ):

- جاء المصدر على (فِعْلٌ) (*) فى ديوان القتال الكلابي فى موضع واحد هو قوله:
 وَطَلَّرَيْتُ حَاجَاتُ دَبِّ فَاظِلِّ أهواءَ حِبِّ فِى أَنَاسٍ مُصْعِدِ (٦)
 بناءً (فِعْلٌ) :-

- جاء مصدر الثلاثى على (فُعْلٌ) (*) فى ديوان القتال الكلابي فى ثلاثة مواضع هى قوله :
 يرى أن بعد العُسْرُ يُسْرًا ولا يرى إذا كان يُسْرُ أَنَّهُ الدَّهْرُ لَازِبِ (١)
 يوم الخيال فلم تخايل جَعْفَرُ إلا بِجَهْدِ نَجَائِهِمْ حَتَّى الغدِ (٢)
 وما بى عصيان ولا بُعْدُ مترل ولكننى من خوف مروان أو جل (٣)
 بناءً (فَعْلٌ) :-

١ - نفسه ص ٧٣ .
 ٢ - ديوان القتال ص ٦٩ .
 ٣ - ديوان القتال ص ٧٦ .
 ٤ - ديوان القتال ص ٨٤ .
 ٥ - ديوان القتال ص ٨٤ . انظر الكتاب ج ٤ ، ص - ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، وشرح الشافية ج ١ ص ١٥١ .
 ٦ - ديوان القتال ص ٤١
 ديوان القتال ص ٢٩
 ١ - ديوان القتال ص ٤٤ .
 ٢ - ديوان القتال ص ٧٧ .
 ٣ - ديوان القتال ص ٧٧ .

جاء مصدر الثلاثي على (فَعَلَ) . وهو مقيس ^(١) في (فَعِل) اللّازم الذي لا يدل على حرفة أو ولاية فمصدره على (فِعَالَة) كولى ولاية ^(٢) ويأتى مصدراً أيضاً لـ (فَعَلَ) -بفتح العين- يَفْعُلُ- بضم العين). إلا فى الفعلين جلب يجلب (بكسر العين) جلباً بفتح العين وغلَبَ يَغْلِبُ (بكسر العين) غلباً بفتح العين ^(٣)

وجاء المصدر على فعل فى ديوان القتال فى موضعين هى قوله :

ضرباً بكفى بطل لم يتكل ^(٤)

ولما أن رأيت بنى حصين بهم جَنَفُ إلى الجارات باد ^(٥)
بناء (فَعِل) :

(فَعِل) من صيغ مصدر الفعل الثلاثي المجرد، وقد جاء المصدر أيضاً على فَعِل وذلك خنقه يخنقه خنقا . وكذب يكذب كذبا ^(١)

وجاء المصدر على (فعل) فى ديوان القتال فى موضع واحد هو قوله :

عَقَرَ النجائبَ والخيولَ فأصبحت عَقْرَى تَعَطَّبُ كُلُّهَا عَطِبُ رَدَى ^(٢)

١- انظر الكتاب: ج ٤ ص ٦، ٧، ١٠، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٣١-٣٧، ٥٠ وشرح الشافية ج ١ ص ١٦٣ .
٢- نظر شرح التصريح ج ٢ ص ٧٣ .
٣- انظر شرح الشافية ج ١ ص ١٥٨ .
٤- ديوان القتال ص ٨٤ .
٥- ديوان القتال الكلابي ص ٤٧ .
١- الكتاب ج ٤ ص ٦ وانظر من ١٠، وشرح الشافية ج ١ ص ١٥١ .
٢- ديوان القتال ص ٤٣ .

ثانياً: مصدر الثلاثي مزيد بحرف

جاء مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف في ديوان القتال الكلابي على الأوزان الآتية
وزن فَعْلُه:

جاء المصدر في ديوان القتال على وزن فَعْلَة في أربعة مواضع هي قوله:

- فيا لأبى بكر ويا لجحوش ولله مولى دعوة لا يجابها (١)
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة وفوقى غواشى الموت تنحى وتنجم (٢)
وترعى الفضاء كل مجرى سحابة وفى النفس منه رأفة وهو اجس (٣)

وزن فَعَالٍ :

جاء المصدر على فَعَالٍ (٤) في ديوان القتال الكلابي في موضعين هما:

- تبعوك إذ ضاق السبيل عليهم وأبى بلاؤك أن تكون التابعاً (٥)
وشمرولاً تجعل عليك غضاضة ولا تنس يا ابن المضرحى بلائياً (٦)

وزن فِعَالٍ

جاء المصدر على فِعَالٍ (٧) في ديوان القتال في موضعين هما قوله:

- لهم جزر منكم عبيط كأنه وقاع الملوك فتكها واغتصابها (٨)
يَهْتَأ ابنُ حنظلة التناء بِثُمَّة قَدماً وَيَنْبِيه بِنَاءً رَافِعاً (٩)

وزن فُعَالٍ:

- ١- ديوان القتال ص ٣٣.
٢- ديوان القتال ص ٨٥.
٣- ديوان القتال ص ٦٦.
٤- انظر الكتاب ج ٤ ص ٨، ٩، ١٩، ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٤٧، ٤٨.
٥- ديوان القتال ص ٦٩.
٦- ديوان القتال ص ٩٤.
٧- انظر الكتاب ج ٤ ص ٦، ٧، ٩، ١٢، ١٤، ٤٦، ٥٠، ٥١.
٨- ديوان القتال ص ٣٣.
٩- ديوان القتال ص ٦٨.

جاء المصدر على (فعال) (*) في ديوان القتال في موضعين هما:

- (١) دُعَاءَ بَدَى الْبُرْدَيْنِ مِنْ أُمَّ طَارِقٍ فَيَا عَمْرُو هَلْ تَبْدُولُنَا فَتُحْيِيهَا
(٢) هَلْ مِنْ مَعَاشِرٍ غَيْرِكُمْ أَدْعُوهُمْ فَلَقَدْ سَأَمْتُ دَعَاءَ يَالَكَابِ

وظائف المصدر الثلاثي القياسية

أولاً: المصدر الثلاثي في موقع الفعل :

فقد اتفق الجميع على أن المصدر يعمل عمل الفعل .

ثانياً: المصدر الثلاثي في موقع الاسم:

فالمصدر يقبل من حيث الشكل كل ما تقبله الأسماء من حروف جر، وأدوات تعريف وتنوين.. إلى آخر ما أقره النحاة فنجد المصدر الثلاثي يتحرك في الجملة العربية ليشغل وظائف متعددة داخل التركيب، وبالنظر إلى المواقع التي احتلها المصدر من خلال ديوان القتال الكلابي نجده قد جاء في المواضع الآتية:-

ما وقع مبتدأ :

- (٣) عفا بطن سهى من سليمانى وصمعر خلاء فوصل الحارثية أعسر
(٤) جزى الله عنا والجزاء بكفه عماية خيراً أم كل طريد
(٥) فصدت حياء والمودة بيننا وأبيض بل بالظعائن حابس

ما وقع مبتدأ مؤخراً:

١- انظر الكتاب ج ٤ ص ١٠، ١٣، ١٤.

٢- ديوان القتال الكلابي ص ٣٠.

٣- ديوان القتال الكلابي ص ٣٦.

٤- ديوان القتال ص ٥٠.

٥- ديوان القتال ص ٤٥.

- لهم جزر منكم عبيط كأنه
وقاع الملوك فتكها واغتصابها (١)
إذا هبت الأرواح كان أحبها
إلى التي من نحو نجد هبوبها (٢)
ولما أن رأيت بنى حصين
بهم جنف إلى الجارات باد (٣)
وترعى فضاء كل مجرى سحابة
وفى النفس منه رأفة وهو اجس (٤)
ونحن أناس عودنا عود نبعة
صليب وفينا قسوة لا تزور (٥)

ما وقع معطوفا على مبتدأ :

- ومابى عصيان ولا بعد متزل
ولكننى من خوف مروان أو جل (٦)
ما وقع خبرا :

- عقر النجائب والخيول فأصبحت
عقرى تعطبُّ كلُّها عطبٌ ردى (٧)
ما وقع اسماً لكان :

- يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى
إذا كان يسر أنه الدهر لازب (٨)
وكالىء باب السجن ليس بمنته
وكان فرارى منه ليس بمؤتلى (٩)

ما وقع اسماً لأن :

- ١- ديوان القتال ص ٦٧ .
٢- ديوان القتال ص ٣٣ .
٣- ديوان القتال ص ٣٠ .
٤- ديوان القتال الكلابي ص ٤٧ .
٥- ديوان القتال الكلابي ص ٦٦ .
٦- ديوان القتال الكلابي ص ٥٠ .
٧- ديوان القتال الكلابي ص ٧٦ .
٨- ديوان القتال ص ٤٣ .
٩- ديوان القتال ص ٢٩ .

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى
ما وقع فاعلاً : (١)

تبعوك إذ ضاق السبيل عليهم
ما وقع مفعولاً به: (٢)

فإذا أراد الوصل لا تصلينه
ووصلت أصحاب الشباب الأغيذ (٣)

تسمع فيهم إذا استسمعت واعيّة
عزف القيان وقولاً بالعرعار (٤)

إذا ما لقيتم عصابة جعفرية
كرهتم بنى اللكاء وقع السنايك (٥)

وشمرولا تجعل عليك غضاضة
ولا تنس يا ابن المضحى بلأثيا (٦)

هل من معاشر غيركم أَدعوهم
فلقد سئمت دعاء يا كلاب (٧)

دعاء بذى البردين من أم طارق
فيا عمرو هل تبدو لنا فتجيبها (٨)

وبناء هنا مفعول ثان وهي مفعول مطلق حسب رأى الدكتور إحسان عباس محقق

ديوان القتال فهو يذكر فى الهامش ذلك فيقول: علها يئنيه ولكنه ذكر يئنيه فى القصيدة
وهى على هذا تكون مفعولاً مطلقاً .

ما وقع مفعولاً مطلقاً :

١- ديوان القتال ص ٧٥.

٢- ديوان القتال ص ٢٩.

٣- ديوان القتال ص ٦٩.

٤- الديوان ص ٤١.

٥- الديوان ص ٦٠.

٦- الديوان ص ٧١.

٧- الديوان ص ٩٤.

٨- الديوان ص ٣٦.

- (١) إذا هم همالم يرالليل غمة عليه ولم تصعب عليه المراكب
 (٢) ولقد لحت لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحياليس بالمرتاب
 (٣) عَرَضاً لكل مُدْفَعٍ يُرْمَى به رمى السهام ترى لهن مواقعها
 (٤) ضرباً بكفى بطل لم يثكل
 (٥) دعوت أبا كعب ربيعة دعوة وفوقى غواشى الموت تنحى وتنجم
 ما وقع مجروراً بحرف جن:
 (٦) إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب
 (٧) وإتى ليدعونى إلى طاعة الهوى كواعب أتراب مراض قلوبها
 (٨) وأنتم أناس تعجبون برأيكم إذا جعلت ما فى المقارص تهدر
 (٩) فزراً بسيرى وبزرد الليل يضربنى عُرْضَ الفلاة بِنُيَّانٍ وَأَكْوَارِ
 (١٠) أميم أثيبى قَبْلَ جِدِّ النَّزِيلِ أثيبى بوصل أو بصرمٍ مُعَجَّلِ
 أميم وقد حُمِلْتُ ما حُمِّلَ امرؤ وفى الصرم إحسان إذا لم يُسَوَّلِ
 وما بى عصيان ولا بعد متزل ولكننى من خوف مروان أو جل (٢)

- ١- ديوان القتال ص ٣٠.
 ٢- ديوان القتال الكلابي ص ٢٩.
 ٣- ديوان القتال الكلابي ص ٣٦.
 ٤- ديوان القتال الكلابي ص ٦٩.
 ٥- ديوان القتال ص ٨٤.
 ٦- ديوان القتال ص ٨٥.
 ٧- ديوان القتال ص ٢٩.
 ٨- ديوان القتال ص ٣٠.
 ٩- ديوان القتال ص ٥٠.
 ١٠- الديوان ص ٦٠.
 ١- الديوان ص ٧٣.
 ٢- الديوان ص ٧٣.

وترعى الفضاء كُلَّ مَجْرَى سَحَابَةٍ وفى النفس منه رأفة وهواجس (١)

ما وقع مجروراً بالإضافة:

وتطربت حاجات ذب فاضل أهواء حِبِّ فى أناس مصعد (٢)

فيا لأبى بكر ويا لجحوش ولله مولى دعوة لا يجابها (٣)

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسر أنه الدهر لا زب (٤)

١- الديوان ص ٧٧.

٢- الديوان ص ٦٦.

٣- ديوان القتال ص.

٤- ديوان القتال ص ٣٣.

المبحث الثاني

ثالثاً: المصدر الرباعي

١- المصدر الرباعي من أفعال:

أ- (أفعل) صحيح العين:

(أفعل) صحيح العين يكون مصدره على وزن (إفعال) مثل أكرم إكرام فيقول سيبويه (المصدر على أفعلت إفعالاً أبداً، أعطيت وأخرجت إخراجاً) (١)

وقد جاء المصدر الرباعي من أفعل على إفعال في ديوان القتال الكلابي في موضعين هما:

أميم وقد حملت مل حمل امرؤ وفى الصرم إحسان إذا لم ينول (٢)

يكاد يأتقاب اليلنجوج جمرها يضىء إذا ما سترها لم يجلل (٣)

ب- (أفعل) معتل العين:

أما إذا كان (أفعل) معتل العين فمصدره على وزن (إفعلّة) مثل أقام- إقامة أعان

إعانة، أجاب إجابة فيقول سيبويه: (وذلك أقيمت إقامة.. وإن شئت لم تعوض، وتركت

الحروف على الأصل (واقام الصلاة) (٤) فالقياس على الصحيح فى هذا الضرب يكون

المصدر: إقوام، وإعوان، وإبياع كإكرام وإحسان، فحملوه على فعله فى الإعلال.. فألقوا

فتحة عينه على فائه، ثم قلبوا العين ألفاً لتحركها فى الأصل وانفتاح ما قبلها الآن

، فاجتمع ألفان المنقلبة عن العين، وألف إفعال فحذفوا ألف إفعال، ويجوز بحذف المنقلبة

عن عين لأن الألف الزائدة لها دلالتها لأنها زائدة فصار إلى (إقام، وإعان، وإباع) فألحقوا

١- الكتاب لسبويه ٢/٤٣٢.

٢- ديوان القتال ص ٧٣.

٣- ديوان القتال ص ٧٥.

٤- الكتاب لسبويه ٢/٤٤٤.

تاء التأنيث عوضاً عن المحذوف فقالوا لإقامة وإعانة وإباعة وربما أسقطوا هذه الفاء إذا أضافوه - كما جاء في التتريل: "وإقام الصلاة" (١).

وذكر السيوطي قول المعري: (كل ما في كلامهم إفعال (بكسر الألف) فهو مصدر إلا أربعة أسماء قالوا: إعصار، وإسكاف، وإمخاض وهو السقاء الذي يخض فيه اللبن، وإنشباط وهي التي تخرج منها الدلو بجذبة واحدة. وزاد بعضهم إنسان وإبهام) (٢) وذكر ابن جني إنسام، وإصحاب، وإطناب (٣)

٢- المصدر الرباعي من فعل:

أ- فَعَال

١- فَعَال ٢- فَعَال

ب- تَفْعِيل

(فِعَال) يأتي من الفعل (فَعَل) وجعله سيبويه (٤) أصل تفعيل، حيث جعلوا التاء في أوله عوضاً عن الحرف الزائد وجعلوا الياء بمتلة ألف الإفعال، فغيروا آخره كما غيروا أوله، وأمثلة هذا الوزن قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ (٥) أما فَعَال فقد أجاز البعض مجيء فَعَال بالتخفيف من فَعَل واستشهدوا بقراءة علي بن أبي طالب لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ (٦) وكان الكسائي يخفف " لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً " لأنها ليست مقيدة بفعل يصيرها مصدراً (٧) وقد أشار سيبويه إلى

١- أمالي بن الشجري ٣/٣٥، ٣٦.

٢- المزهر، للسيوطي ٢/١٠٥.

٣- الخصائص لابن جني ٢/٤٨٢.

٤- سيبويه ٤/٨٩.

٥- سورة النبأ الآية: ٢٨.

٦- سورة النبأ الآية: ٢٨.

٧- اللهجات العربية في معاني القرآن ص ٢٧٢.

مايشبه ذلك فقال: وكذب يكذب كذباً جاءوا به على فعال^(١) وهذا وقد ورد على كذاب بالتخفيف فى قول الشاعر:

فصـدقتـها وكـذبـتـها والمرء ينفعه كذابه^(٢)

وذهب صاحب شرح الشافية إلى- كذابا- بالتخفيف مصدر كاذب ويتضح لنا أن "كذاب" بالتشديد هى مصدر "كذب" المضعف و"كذاب" الثلاثى وقد يكون كذاب المخفف من الثلاثى أيضاً ومن الرباعى "كاذب" ولكن ما الدليل على أن الأصل كذاب، ونحن نشرحه على مذهب سيوييه فنقول: سبيل الفعل إذا كان رباعياً أن يزداد على ماضيه ألف فى المصدر فنقول: أكرم إكراماً وانطلق انطلاقاً فهذا قياس ، وقد أجاز أبو جعفر (كذابا) بالتخفيف مصدر من كاذب كذابا ويجوز أن يكون مصدراً من كذب كما تقول: صام^(٣) صيام

التفعيل "من فعل":

فما كان على (فَعَّل) بتشديد "العين" صحيح اللام غير مهموز فمصدره القياسى تفعيل^(٤) مثل قوم تقويم أما مصدر (فَعَّلْتُ) المعتل اللام ، يجرى على التفعلة، نحو غطيته تغطية.. وجاءوا به على هذا المثال مخالفة لمصدر (فَعَّلْتُ) الصحيح اللام، لأنه جاء على التفعيل، نحو قطعته تقطيعاً.. وكذلك المعتل الفاء، نحو وجهته توجيهاً، والمعتل العين نحو عودته تعويداً فكرهوا التفعيل فى المعتل فلم يقولوا: التغطى استثنقالاً لتضعيف الياء فحذفوا ياء التفعيل وعوضوا منها تاء التأنيث كما عوضوها فى باب الإقامة والاستقامة^(١) "وقد جاء من الفعل المعتل اللام المصدر (تفعيل) فى الضرورة كما فى قول الشاعر:

١- سيوييه ٦/٤ .
٢- البيت للأعشى وانظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٧٤، لسان العرب مادة (صدق).
٣- إعراب القرآن للنحاس ٢/١٣٤ .
٤- المقتضب، للمبرد ، ٦٨/١ .
١- أمالى ابن الشجرى ٣/٦٣ .

فهى تَتَرَى دَلُوها تَنْزِيًّا ما تَتَرَى شَهْلَةً صَبِيًّا (١)

فالشاهد هنا (تتريا) مصدر على التفعيل على الرغم من أن الفعل "تتري" (فعل) ومعتل اللام والقياس مجيء المصدر على تفعلة أى تترية .

٣- المصدر من الفعل الرباعي "فاعل":

إذا كان (فاعل) غير معتل الفاء بالياء فمصدره (فعال) و(مفاعلة) نحو خاصمت مخاصمة، أو خصاماً ، وصارع مصارعة أو صراعاً ، أما إذا كان (فاعل) معتل الفاء بالياء فمصدره (المفاعلة) ، نحو: يامننت ميامنة، وياسرت مياسرة وقال سيبويه (أما فاعلت فإن المصدر منه الذى لا ينكسرأبداً (مفاعلة) جعلوا الميم عوضاً من الألف التى بعد أول حرف منه والهاء عوض من الألف التى قبل آخر حرف وذلك قولك: جالست مجالسة وقاعدته مقاعدة ..ثم قال (وجاء فعال على فاعلت كثيراً) (٢) وقد ذكر الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى أن الدراسات الأدبية والعلوم الاجتماعية قد أفادت من وزن (مفاعلة) منها: محادثة، مساهمة مساعدة، مشاورة ، مبادرة ، مناظرة ، مواجهة وأفادت المصطلحات العربية من وزن (فعال) فى كلمات منها: دفاع ، نضال ، كفاح ، صراع حصار، شعار" (٣)

٤- المصدر من الفعل الرباعي (فعلل):

قال سيبويه : (باب مصادر ثبات الأربعة فاللزم لها الذى لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال فعللة .. وذلك نحو: دحرجته دحرجة وزلزلة..وقد قالوا الزلزال والقلقال ففتحوا وألحقوا الهاء عوضاً من الألف التى تكون قبل آخر حرف وذلك ألف زلزال (١) وقد ذكر ذلك

١- تترى: تتحرك الشهلة : المرأة العجوز.

٢- الكتاب لسبويه ، ٢٤٣/٢ ، ٢٤٤ .

٣- الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، د/محمود فهمى حجازى ، ص ٥٠ ، ٥١ .

١- الكتاب لسبويه ٣٤٥/٢ .

ابن الشجري من أماليه أنه قد جاء لبعض أبنية الأفعال مصدران :مذكر ومؤنث، ولم تدخله التاء عوضاً من محذوف وذلك مثل فَعَلَّتْ و فَاعَلَّتْ ، ففعلت نحو دحرجته دحرجة وسرّهفته سرّهفه والمصدر الآخر: الدّحراج والسّرّهاف قال العجاج يعاتب ولده رؤبة:
(سَرّهْفَتْه ما سَبَتْ من سِرّهاف) (١)

وقال بعض التصريفيين: إن تاء التأنيث المزيدة في نحو الدحرجة والسرهفة زيدت عوضاً من ألف الدحراج والسرهاف لأن التذكير هو الأصل (٢)

فـ(فَعَلَل) هنا له مصدران (فَعَلَّلَة)،(فِعْلَل) والأحق هنا فعلال وذلك لوجهين:
أمرهما: أن فعل(فعلل) مشاكل الأفعال في عدة حروف فتح الأول والثالث والرابع وسكون الثاني ، فجعل إفعال مصدرأً وفعلال مصدر فعلل ليتشاكل الفعلان (٣)
الثاني : أن أصل المصدران يباين وزن فعله وفعلال أشد بيانه لفعلل عن وزنه (فعللة) .

وظائف المصدر الرباعي

ما وقع مبتدأ مؤخرأً:

أميم وقد حملت ما حمل امرؤ وفي الصرم إحسان إذا لم ينول (٤)

ما وقع مفعولاً مطلقاً:

إذا مصعب قَضَيْتُ يوماً قضاءه فأني لقرم مصعب متشاورس (١)

ما وقع مجروراً بحرف جر:

يكاد ياتّقب اليلنجوج جمرها يضىء إذا ما سترها لم يجلل (٢)

١- سرهفته: أحسنت غذائه، المخصص لابن جني ٣٧/٢.

٢- الأشباه والنظائر للسيوطي ٥١/٤.

٣- فعلل = أفعال.

٤- ديوان القتال ص ٧٣.

١- ديوان القتال ص ٦٧.

٢- ديوان القتال ص ٧٥.

(المبحث الثالث):

رابعاً: المصدر الخماسي

١- افتعال من المصدر الخماسي (افتعل):

قال سيبويه أما (افتعلت) فمصدره (افتعال)، وألفه موصولة في الفعل ولزوم الوصل هنا كلزوم القطع في (أعطيت) وذلك قولك: احتبست احتباساً^(١) ونحو: اقتدر اقتداراً، واقتحم اقتحاماً، واكتسب اكتساباً^(٢).

وقد أفاد مجمع اللغة العربية من هذا الوزن على نطاق أوسع مما ورد عند سيبويه حيث أجاز تكوين هذه الصيغة من أسماء الأعضاء للدلالة على التهابها^(٣) فلا مانع من أن تكون صيغة الافتعال مشتقة من العضو، قياسية في معنى المطاوعة للإصابة بالالتهاب وقد ورد قول الصرفيين (وافتعل للمطاوعة غالباً) وقد جعلها المجمع قياسية فيما كانت فيه تاء الفعل أحد حروف قولهم: (ولنمر) ويرد في اللغة فعل من العضو بمعنى أصابة فيقال كبده، وعانته، ورأسه. وهناك مصطلحات حديثة كثيرة بهذا الوزن، منها عدد من المصطلحات التي أقرها المؤتمر الثاني للتعريب (١٩٧٣).

- معجم علم الحيوان: اقتران، التحام، التواء، التهاب، اقتدار، امتصاص
- معجم علم النبات: اتحاد، احتباس، اختزال، ادخار، ارتداد، ازدواج افتراق انتشار.... إلخ

وقد ورد المصدر "افتعال" من الفعل "افتعل" في ديوان القتال الكلابي في ثلاثة مواضع هي:

١- الكتاب لسيبويه ٧٨/٤، ٧٩ ط/دار القلم .
٢- الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/محمود فهمي حجازي ص ٥٥ .
٣- مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات العلمية ص ٢٩ .

- لهم جزر منكم عبيط كأنه وقاع الملوك فتكها واغتصابها (١)
تتبع أفنان الأدراك مقلبها بذى العش يعرى جانبيه اختصالها (٢)
أنا الذى انتشلتها انتشالا (٣)

٢- صيغة (تفاعل) من الفعل الخماسى (تفاعل):

ذكر سيبويه: (وإما تفاعلت) فالمصدر (التفاعل) كما أن النَّفْعُلُ مصدرٌ تَفَعَّلْتُ لأن الزنة وعدة الحروف واحدة، و(تَفَاعَلْتُ) بمترلة تَفَعَّلْتُ من فَعَلْتُ وضمو العين لئلا يشبه الجمع ، ولم يفتحوا لأنه ليس فى الكلام (تَفَاعَلُ) فى الأسماء^(٤) وقد نظر مجمع اللغة العربية فى دلالة هذا الوزن ونص قراره:

(تتخذ صورة التفاعل للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل لتؤدى معنى المصطلحات العلمية التى تتطلب هذا التعبير، وقد نص الصرفيون على أن التفاعل قد يجىء لمشاركة والاتفاق على أصل الفعل^(٥) وقد استخدمت مصادر كثيرة بوزن تفاعل ومن المصطلحات التى وردت المعجمات الموحدة للمصطلحات التى أقرها المؤتمر الثانى للتعريب .

- معجم علم الحيوان :تباين ، ترادف (تناوب) ، تراكب ، تشابه ، تضاعف تعايش ، تكافل ، تفاوت
- معجم علم النبات : تجاذب ، تعاقب ، تغاير، تفاعل ، تقاطع ، تكاثر
- معجم علم الفيزياء : تألف ، تباطؤ، تتأقل ، تجاوب ، تداخل ...إلخ

١- ديوان القتال ص ٣٣.

٢- ديوان القتال ص ٧٩.

٣- ديوان القتال ص ٨٤.

٤- الكتاب لسبويه ٨١/٤ دار القلم.

٥- مجمع اللغة العربية مجموعة القرارات العلمية ص ٣٠.

وقد جاء وزن تفاعل في ديوان القتال في موضع واحد هو قوله :

بَدَتْ بَيْنَ أَسْتَارِ عِشَاءٍ يَلْفُهَا تَنَارُغُ أَرْوَاحِ جَنُوبٍ وَشَمَائِلِ (١)

٣- صيغة (تفعل):

أقول له، والسيف يعصب رأسه أنا ابن أبي أسماء غير التنحل (٢)

فلما رأيت أنه غير منتهه ومولاي لا يزيداد إلا تقدما (٣)

٤- صيغة (انفعال) من الفعل الخماسي (انفعل):

قال المبرد في المقتضب (ويُسَكَّنُ أَوَّلُ الفعل من قبيل هذا فتلحقها ألف الوصل وتكون على مثال (انفعال) وذلك نحو: انطلق ، والمصدر على (الانفعال) تقول انطلق انطلاقاً، وانكسر انكساراً^(٤) ووزن (انفعال) في الأبنية العربية التي زاد الاهتمام بالإفادة منها في تكوين المصطلحات الحديثة ، وقد تضمنت المعجمات الموحدة التي أقرها المؤتمر الثاني للتعريب (١٩٧٣) عدد من المصطلحات على هذا الوزن منها:

• مصطلحات علم الحيوان: انبعاج، انحطاط، انحلال ، انسلاخ ، انشطار انعدام انقباض، انفصال (١)

٥- بناء تَفَعَّل:

ذكر سيبويه من أمثلة: التَّهْدَارُ، والتَّلْعَابُ، والتَّرْدَادُ، والتَّجْوَالُ، والتَّقْتَالُ والتَّسْيَارُ (٢) فإذا قصدت المبالغة في مصدر الثلاثي بنيته على (التفعَّل) وهذا قول سيبويه، وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد وقال الكوفيون: إن التفعال أصله التفعيل الذي

١- ديوان القتال ص ٧٥.

٢- ديوان القتال ص ٧٦.

٣- ديوان القتال ص ٩٠.

٤- المقتضب للمبرد ٣١٢/١.

١- الأسس اللغوية لعلم المصطلح د/ محمود فهمي حجازي ص ٥٥.

٢- الكتاب لسيبويه ٢٤٥/٢.

يفيد التكرير قلبت ياءه ألفا فأصل التكرار التكرير ويرجع قول سيبويه بأنهم قالوا التَّلْعاب ، ولم يجيء التلعب ولهم أن يقولوا : إن ذلك مما رفض أصله، قال سيبويه (وأما التبيان فليس ببناء مبالغة وإلا انفتح تاؤه بل هو اسم أقيم مقام مصدرين) (١)

وقد ناقش مجمع اللغة العربية بالقاهرة دلالة هذه الصيغة للتعبير عن التفاعل الذاتي أو التلقائي عند بحث صحة استخدام كلمة (تخصاب) بمعنى الإخصاب الذاتي ، وقد قرر المجمع بصحة صياغة التفعال للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل طوعاً لما أقره المجمع في دورته العاشرة من قياسية صوغ مصدر من الفعل على وزن التفعال للدلالة على الكثرة والمبالغة ، وكذلك تصح صياغته مما لم يرد فيه فعل طوعاً لما أقره المجمع في دورته الأولى في جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم (٢)

وقال الإمام جمال الدين بن مالك في كتاب (نظم الفوائد قد جاء على تفعال (بكسر التاء) وهو غير مصدر: رجل تكلام ، وتلقام، وتلعاب، تمساح للكداب تضراب للناقة القريبة العهد بضراب الفعل ، وتنيال للقصير اللئيم ، وتعثار وتبرام ، وزاد ابن جعوان تمثال) (١)

وظائف المصدر الخماسي القياسية

ما وقع فاعلاً:

تَدَبَّحُ أَفْنَانَ الْأَدْرَاكِ مَقِيلُهَا بَدَى الْعَشَى يُعْرَى جَانِبِيهِ اخْتِصَالُهَا (٢)

بَدَتْ بَيْنَ أَسْتَارِ عَيْشَاءَ يَلْفُهَا تَنَارُغُ أَرْوَاحِ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ (٣)

١- المصدر السابق ٢/٢٤٥.

٢- مجمع اللغة العربية مجموعة القرارات العلمية القاهرة ٦٣ ص ٢٧، ٢٨.

١- المزهر للسيوطي ٢/٩٢.

٢- ديوان القتال ص ٧٩.

٣- ديوان القتال ص ٧٥.

ما وقع مفعولاً مطلقاً :

أنا الذي انتشلتها انتشالاً^(١)

ما وقع مفعولاً به :

فلما رأيت أنه غير منته ومولاي لا يزيداد إلا تقمدا^(٢)

ما وقع مضافاً إليه :

أقول له والسيف يعصب رأسه أنا ابن أبي أسماء غير التنخل^(٣)

خامساً المصدر السداسي

يأتى المصدر السداسي من الفعل (استفعل) على (استفعال) فيقول سيبويه: فأما

استفعلت فالمصدر عليه (الاستفعال) وكذلك ما كان على زنته ومثاله، وذلك قولك
استخرجت استخراجاً^(٤) واستنطقت استنطاقاً^(٥)

ولم يرد بناء استفعال في شعر القتال الكلابي في أى موضع من المواضع

١- ديوان القتال ص ٨٤.
٢- ديوان القتال ص ٧٥.
٣- ديوان القتال ص ٧٦.
٤- كتاب سيبويه ٧٩/٤.
٥- المقتضب للمبرد ٩٩/٢.

المبحث (الرابع) :

المصادر السماعية

أ- المصطلح (المصادر السماعية)

هى التى لا فعل من لفظها مثل (ويح، ويس، ويل، ويب) وأصلها كنايةات عن العذاب والهلاك وتقال عند الشتم والتوبيخ ثم كثر استعمالها حتى صارت كالتعجيب وغلب استعمال (ويس) و (ويح) فى الترحم وإظهار الشفقة كما غلب استعمال (ويل) و(ويب) من العذاب .

ويذكر ابن جنى فى الخصائص سبب امتناع استعمال أفعال لهذه المصادر السماعية فقال : "ليس للاستغناء ، بل لأن القياس نفاه ومنع منه وذلك أنه لو صرف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه كوعد ، وعينه كباع ، فتحاشوا استعماله لما كان يعقب من اجتماع إعلالين ^(١) فى يجوز فى الأفعال اعتلال الفاء والعين ويجوز اعتلال الفاء واللام ك(وقى) (وفى) وهذه الكلمات تأتى مضافة فتقول (ويلك ، وويحك ، وويسك ، وويبك) ^(٢) فتنصب على اعتبارها مفعولاً مطلقاً أو مفعولاً به وإذا كانت الكلمات الأربع مقرونة (بأل) مثل قولك (الويل لك) ^(٣) فالأحسن الرفع على الابتداء ولا مانع أن تكون خبراً (المطلوب الويل) وإذا كانت الكلمات خالية من (ال) والإضافة جاز الرفع والنصب على السواء وذلك مثل قول جرير ^(٤)

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِى جُلُودِهَا فَوَيْلًا لِّتَيْمٍ مِّنْ سَرَابِئِلِهَا الْخُضْرُ ^(٥)

١- الخصائص لابن جنى ٣٩٣/١ .

٢- الكتاب لسيبويه ٣١٨/١ ط الهيئة .

٣- المرجع السابق ٣٢٨/١ .

٤- ديوان جرير ص ٢١٢ والكتاب لسيبويه ٣٣٣/١ والمقتضب ٢٢٠/٣ .

٥- الخضرة : السواد والويل : القبوح .

الشاهد فيه نصب (ويلا) والأكثر في كلامهم رفعه، وقد أشار كل من الأخفش والزجاج وابن خالويه إلى المصادر السماعية فذهب الأخفش وابن خالويه إلى أنها مصادر لا أفعال لها فقال ابن خالويه: (ما صرفت العرب منها فعلاً، فأما هذا البيت المعمول :
فَمَّا وَالَّ وَمَا وَاحٍ وَمَا وَاسَّ أَبُو زَيْدٍ (١)
فلا يلتفتن إليه فإنه مصنوع خبيث (٢) وإلى هذا ذهب الأخفش (٣) وقال الزجاج:
الويل كلمة تقال لكل من هو في عذاب وهلكة (٤) وذهب ابن خالويه إلى هذا وذكر قول
آخر وهو: ويل معرفة، لأنه اسم واد في جهنم، يعوذ بالله منه (٥)

ب- دراسة وصفية إحصائية للمصادر السماعية في ديوان القتال :

لم ترد شواهد في شعر القتال للمصادر السماعية .

إعمال المصدر عمل الفعل

لا شك أنه من الضروري أن نتعرض لإعمال المصدر بشيء من التفصيل وتوضيح شروط إعماله وترتيب أولياته في العمل ، وحالات عمله (منوناً، مضافاً، معرفاً) وقد ربط النحاة عمل المصدر بالفعل الذي هو أصل العمل عندهم يعمل عمل فعله فقال ابن مالك :
بفعله المصدر والحق في العمل مضافاً أو مجرداً أو مع أل (٦)
ومن ذلك يرى النحاة أن الفعل هو الأصل في العمل بدليل أنه يعمل بدون شروط أما المصدر فلا يعمل إلا بشروط فالمصدر يعمل عمل فعله ولكنه يخالف الفعل في أمرين :
الأول : أن في رفعه النائب عن الفاعل خلافاً ومذهب البصريين جواره،

١- إعراب ثلاثين سورة ص ١٧٨.

٢- انظر معاني القرآن للأخفش ١١٨/٤.

٣- معاني القرآن وإعراجه ٢٩٧/٥.

٤- إعراب ثلاثين سورة ص ١٧٨.

٥- ألفية ابن مالك ص ٢٤.

٦- ألفية ثلاثين سورة ص ١٧٨.

الثاني: أن فاعل المصدر يجوز حذفه بخلاف فاعل.

شروط عمل المصدر:

كما بينا أن المصدر لا يعمل إلا بشروط هي :

أولاً: لا يعمل المصدر عند معظم النحاة إلا إذا حل محله فعل مع (أن) أو مع (ما) فيقول ابن يعيش: وإنما يعمل من المصادر وما كان مقدراً بأن والفعل نحو قولك أعجبنى ضرب زيداً عمراً وتقديره أن ضرب زيداً عمراً.. فلا يجيز النحاة عمل المصدر إذا كان مؤكداً للفعل وأيضاً لا يجيزون عمل المصدر المجيء به بدلاً من فاعله وحجتهم في منع المصدر في النوعين السابقين هي عدم صحة تقدير أن والفعل مكان المصدر^(١)

ثانياً: ذكر السيوطي في همع الهوامع^(٢) شروطاً أخرى فقال: هذا مبحث إعماله (يعمل كفعله) إن كان مفرداً مكبراً غير محدود.. ظاهراً.

فلا بد للمصدر أن يكون مذكوراً في الكلام لا مضمراً مفهوماً من السياق نحو قولهم

مرورى يزيد حسن وهو بعمر قبيح أى مرورى بعمر قبيح (فجىء) بهو بدلاً من مرورى .
وأجاز ذلك الكوفيون واستدلوا بقوله: ^(٣)

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عندها بالحديث المرحم

فالشاهد في البيت هنا قوله: هو عنها أى وما الحديث عنها والبصريون تأولوه على

أن عنها فتعليق باعنى مقدراً^(٤) وقال ابن هشام كأنه قال: وليس الحديث عن الحرب بالحديث المظنون بل هو الحديث الصادق... الموثوق به^(٥)

١- شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ٥٩/٦ .
٢- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، ٩٢/٢ .
٣- لزهير أبى سلمى انظر همع الهوامع ٩٢/٢ وخزانة الأدب ٣٤٥/٣ .
٤- قطر الندى ويل الصدى لابن هشام ص ٢٦٢ .
٥- همع الهوامع ٩٢/٢ .

ثالثاً: أن يكون مفرداً فلا يعمل في صورة المثني أو الجمع ..وأجاز بعض النحاة إعماله" مواعيد عرقوب أخاه" قد أعمل هذا الجمع في فاعل ومفعول ، فأضافه إلى الفاعل ثم نصب به المفعول فدلّ ذلك على أن المصدر إذا جمع جاز أن يعمل وهو مفرد

رابعاً: أن يكون غير محدود فلو مد بالفاء لم يعمل وأما قوله :

يحابي به الجلدُ الذي حازمُ يضربه كفيهِ الملا نفْس راكب (١)

الشاهد فيه قوله (يضربه كفيه الملا) فإن ضربه مصدر محدود أضيف إلى فاعله

ونصب الملا وهو شاذ لأن المصدر المحدود لا يعمل

خامساً: أن يكون مكبراً لا مصغراً ، فلا يجوز (ألنى ضريبك زيداً)

سائماً: أن يكون غير منعوت قبل تمام عمله فلا يجوز أعجبنى ضريك المبرح زيداً لأن

معمول المصدر بمترلة الصلّة من الموصول فلا يفصل بينهما (٢) وأضاف ابن هشام شروطاً أخرى منها (٣)

سابعاً: أن لا يكون مؤخراً عنه ، فلا يجوز : أعجبنى زيداً ضريك، وأجاز السهيلي تقديم

الجار والمجرور ، واستدل بقوله تعالى

﴿... لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾ (٤)

ثامناً: قال ابن هشام : أن لا يكون محذوفاً ، وبهذا ردّوا على من قال في مالك وزيداً

أن التقدير وملا بستك زيداً ، وعلى من قال في "بسم الله" أن التقدير ابتدائي

١- حاشية الصبان على شرح الأشمونيز والجلد بالفتح القوى والملا بقصر الميم التراب.

٢- قطر الندى وبل الصديلاين هشام ص ٢٦٤.

٣- نفس المرجع ص ٢٦٥.

٤- سورة الكهف من الآية: ١٠٨ .

بسم الله ثابت ، محذوف المتبداً أو الخبر ، وأبقى معمول المتبداً وجعلوه من
الضرورة قوله (١)

هَلْ تَذْكُرُونَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ هَجْرَتِكُمْ وَمَسْحَكُمْ صَلْبِكُمْ رَحْمَانَ قُرْبَانَا

الشاهد فيه قوله (رحمن) فإنه معمول لقول محذوف، وهذا القول المحذوف مصدر
فيكون فيه إعمال المصدر وهو محذوف (٢)

الفرق بين المصدر واسم الفاعل في العمل :

يقول سيبويه: إنما خالف هذا الاسم الذي جرى مجرى الفعل المضارع في أن فيه
فاعلاً ومفعولاً، لأنك إذا قلت : هذا ضارب فقد جئت بالفاعل وذكرته (إذا قلت عجبت
من ضرب فإنك لم تذكر الفاعل، فالمصدر ليس بالفاعل وإن كان فيه دليل على الفاعل (٣)

وذكر ابن الشجري في أماليه بعض الفروق منها: أن اسم الفاعل يعمل إذا كان
للحال أو الاستقبال ولا يعمل إذا كان لما مضى ، وذلك لأن اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع
ولا يشبه الماضي والمصدر يعمل إن كان للماضي من الزمان أو الحاضر أو المستقبل ومن
الفرق بينهما اسم الفاعل يضم الفاعل فيه والمصدر يحذف الفاعل منه (٤)

وفرق الأسيوطي بينهما فقال : يفارق المصدر اسم الفاعل في عمله مطلقاً، وعدم
الجمع بين أل والإضافة وعدم الاعتماد والعمل غير مفرد (٥)

ترتيب الأوليات في العمل بين المصادر:

لقد اختلف النحاة نحو ترتيب الأقوى عملاً بين المصادر الثلاثة (المنونة، المضاف المعرف)

فمنهم من ذهب إلى أن المضاف هو أكثر عملاً فيقول الأشموني في شرح قول ابن مالك :

١- البيت لجرير يهجو الخطل انظر قطر الندى ص ٢٦٥ .

٢- الكتاب لسبويه ١/١٨٩ ط/بولاق .

٣- أمالي ابن الشجري ، نج د/محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخالجي ، القاهرة ، ط ١٣/٢٠٠٠ .

٤- الأشياء والنظائر للسيوطي ٢٢٤٨ .

٥- ألفية ابن مالك ص ٢٤ .

بفعله المصدر الحق في العمل مضافاً أو مجرداً أو مع آل (١)

لكن إعمال الأول أكثر نحو ﴿... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهِ النَّاسَ...﴾ (٢) والثاني أقيس نحو ﴿أَوْ إِطْعَمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (٣) وقوله: يضرب بالسيوف رءوس قوم وإعمال الثالث قليل لقوله: ضعيف النكاية لأعداءه (٤) وأشار إلى ذلك أيضاً السيوطي في همع الهوامع فقال: إعماله مضافاً أكثر من إعماله منوناً استقراء وعلله ابن مالك بأن الإضافة تجعل المضاف إليه كجزء من المضاف كما يجعل الإسناد الفاعل كجزء من الفعل يجعل المضاف كالفعل في عدم قبول آل والتنوين فقويت بها مناسبة المصدر للفعل (ثم إعماله (منوناً) أكثر من إعماله معرفاً بآل لأن فيه شبهة بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة (وأنكره الكوفيين) أي إعماله منوناً وقالوا أن وقع بعده مرفوع أو منصوب فبإضمار فعل يفسر المصدر من لفظه كقوله تعالى ﴿أَوْ إِطْعَمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (٥) ثم يليه (إعماله معرفاً بآل) ... (وأنكره كثيرون) والبغداديون وقوم من البصريين (٦).

ولكن كيف يكون المضاف أكثر عملاً يكون المنون أكثر قياساً؟

يوضح لنا ابن يعيش ذلك فيقول (أما الأول) وهو ما كان منوناً فهو أقيس الضروب الثلاثة في العمل من قبل أن المصدر إنما عمل لشبهة بالفعل والتنوين يدل على التنكير، فهو في المعنى موافق لمعنى الفعل وإن كان في اللفظ من زيادات الأسماء (١).

١- ألفية ابن مالك ص ٢٤ .
 ٢- سورة الحج من الآية: ٤٠ .
 ٣- سورة البلد الآية: ١٤ .
 ٤- حاشية الصبان ٢٨١/١ ، ٢٨٢ .
 ٥- سورة البلد الآية: ١٤ .
 ٦- همع الهوامع للسيوطي ٩٣/٢ .
 ١- شرح المفصل لابن يعيش ٦/٦ .

وأما المضاف فإعماله فى الجر بعد الأول لأن الإضافة وإن كانت من خصائص الأسماء وبابها التعريف والتخصيص وذلك مما لا يكون فى الأفعال إلا أن الإضافة قد تقع منفصلة فلا تفيد التعريف على حد وقوعها فى اسم الفاعل كلما كان التعريف قد يتخلف عن الإضافة لم تكن منافية لمعنى الفعل من كل وجه، إذ قد توجد غير معرفة.. أما ما عمل من المصادر وفيه الألف واللام فهو أضعفها لأن الألف واللام لا تكون فى أسماء الأجناس التى هى الأصول إلا معرفة، فلذلك ضعف إعمالها (١).

حالات عمل المصدر :

يعمل المصدر كما بينا سابقاً عمل الفعل إذا كان مضافاً أو منوناً أو محلى بالألف واللام فيقول ابن مالك :

بفعله المصدر الحق فى العمل مضافاً أو مجرداً أو مع أل
قليل لقوله : ضعيف النكاية لأعدائه (٢) وأشار إلى ذلك أيضاً السيوطى فى همع الهوامع فقال : إعماله مضافاً أكثر من إعماله منوناً استقراءً وعمله ابن مالك بأن الإضافة تجعل المضاف إليه كجزء من المضاف كما يجعل الإسناد الفاعل كجزء من الفعل يجعل المضاف كالفعل فى عدم قبول أل والتنوين فقويت بها مناسبة المصدر للفعل (ثم) إعماله (منوناً) أكثر من إعماله معرفاً بآل لأن فيه شبهاً بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة (وأنكره الكوفيون) أى إعماله منوناً وقالوا إن وقع بعده مرفوع أو منصوب فيضمار فعل يفسر

١- الجمل فى النحو للزجاجى ص ٢ .

٢- حاشية الصبان ٢٨١/١ ، ٢٨٢ .

المصدر من لفظة كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾^(١) ثم يليه (إعماله معرفاً بأل) ..و(أنكره كثيرون) والبغداديون وقوم من البصريين^(٢) .

ولكن كيف يكون المضاف أكثر عملاً ثم يكون المنون أكثر قياساً؟
يوضح لنا ابن يعيش ذلك فيقول (أم الأول) وهو ما كان منوناً فهو أقيس الضروب الثلاثة في العمل من قبل أن المصدر إنما عمل لشبهة بالفعل . والتنونين يدل على التنكير فهو في المعنى موافق لمعنى الفعل وإن كان في اللفظ من زيادات الأسماء^(٣)
وأما المضاف فإعماله في الجر بعد الأول لأن الإضافة وإن كانت من خصائص الأسماء وبابها التعريف والتخصيص وذلك مما لا يكون في الأفعال إلا أن الإضافة قد تقع منفصلة فلا تفيد التعريف على حد وقوعها في اسم الفاعل كلما كان التعريف قد يتخلف عن الإضافة لم تكن منافية لمعنى الفعل من كل وجه ، إذ قد توجد غير معرفة ..أما ما عمل من المصادر وفيه الألف واللام فهو أضعفها لأن الألف واللام لا تكون في أسماء الأجناس التي هي الأصول إلا معرفة ، فلذلك ضعف إعمالها^(٤) .

حالات عمل المصدر:

يعمل المصدر كما بيننا سابقاً عمل الفعل إذا كان مضافاً أو منوناً أو محلى بالألف واللام فيقول ابن مالك :

بفعله المصدر الحق في العمل مضافاً أو مجرداً أو مع آل

١- سورة البلد الآية: ١٤ .
٢- همع الهوامع للسيوطي ٩٣/٢ .
٣- شرح المفصل لابن يعيش ٦/٦ .
٤- الجمل في النحو الزجاجي ص ٢ .

قال سيبويه: إن شئت حذف التثنية كما حذف في الفاعل وكان المعنى على حاله ، إلا أنك تجر الذي يلي المصدر فاعلاً كان أو مفعولاً ، لأنه اسم قد كفت عنه التثنية كما فعلت ذلك بفاعل ويصير المجرور بدلاً من التثنية معاقباً له وذلك قولك : عجبت من خبره زيداً ، وإن كان فاعلاً ، ومن خبره زيداً إن كان المصدر مفعولاً .
أولاً: عمل المصدر المضاف :

قال الزجاج في كتابه الجمل في النحو (اعلم أن المصدر يضاف إلى ما بعده فنخفض ويحمل ما بعد المخفوض على المعنى ، فيرفع إن كان فاعلاً ، وينصب إن كان مفعولاً) (١)

حالات المصدر المضاف

أ- أن يضاف المصدر إلى الفاعل وينصب المفعول به وأمثلة ذلك قوله تعالى ﴿... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ...﴾ (٢)
ب- أن يضاف المصدر إلى المفعول به ويرفع الفاعل كقوله تعالى ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ (٣)
ويقول الشاعر (٤):

أفنى تلامي وما جمعت من نشب قرع القواقيز أفواه الأباريق (٥)

الرواية برفع أفواه ، فقرع مصدر ، وهو مضاف إلى (القواقيز) من إضافة المصدر إلى مفعوله وهو قوله الدراهم ثم أتى بعد ذلك بفاعله مرفوعاً وهو قوله تنقاد

١- الجمل في النحو الزجاجي ص ٢ .

٢- سورة البقرة من الآية: ٢٥١ .

٣- سورة آل عمران من الآية: ٩٧ .

٤- هذا البيت من كلام المغيرة بن عبد الله .

٥- المقتضب ١/١٥٩ ، الخزائن ، ط/بولاق ، ٢٨٢/٢ واللسان مادة (قفز) وهمع الهوامع ٢/٧٤ .

وكقول الشاعر:

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف (١)

الشاهد فيه قوله: نفى الدراهم تنقاد، حيث أضاف المصدر، وهو قوله نفى إلى مفعوله وهو قوله الدراهم ثم أتى بعد ذلك بفاعله مرفوعاً وهو قوله تنقاد

٣- أن يضاف المصدر إلى الفاعل، ويحذف المفعول به، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ...﴾ (٢) فقد أضيف المصدر (استغفار) إلى الفاعل (إبراهيم) وقد حذف لأمن اللبس ووضوح المعنى.

وكقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقْرُحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ...﴾ (٣)، قد أضيف المصدر (نصر) إلى فاعله (الله) ولم يذكر مفعوله لقهمة من السياق.

٦- يضاف المصدر إلى المفعول ولا يذكر الفاعل كقوله تعالى ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ...﴾ (٤) فقد أضيف المصدر (دعاء) إلى مفعوله (الخير) وحذف فاعله وهو الإنسان لذكره فى السياق، وكقوله تعالى ﴿...لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ...﴾ (٥) فقد أضيف المصدر (سؤال ٩ إلى المفعول به (نعجتك) ولم يذكر الفاعل. وكقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا...﴾ (٦) الفاعل محذوف وهو نوح لذكره فى السياق قبل المصدر، ولو دُكر لقليل (فأكثرت جدالك أيا كان ويكون الفاعل هو ضمير المخاطب المفرد ومن ذلك يتضح لنا أن حذف الفاعل أو المفعول بعد المصدر إنما يخضع للسياق، فإن كان المعنى يقتضيهما معاً، وإن كان يُستغنى عن أحدهما جاز عدم ذكره.

١- انظر: شرح شواهد بن عقيل على ألفية بن مالك ص ١٧٧ وقطر الندى ص ٢٦٨ .

٢- سورة التوبة من الآية: ١١٤ .

٣- سورة الروم من الآيات: ٤: ٣ .

٤- سورة فصلت من الآية: ٤١ .

٥- سورة ص من الآية: ٢٤ .

٦- سورة هود من الآية: ٣٢ .

ولقد صرح جمهور النحاة بجواز حذف فاعل المصدر، ذلك أنهم رأوا المصدر مخالفاً للفاعل الذي لا يجوز حذف فاعله لأنه كالجزء منه.. أما الكوفيون فلهم رأى مختلف عن ذلك فلا يحذف فاعل المصدر عندهم بل يسمونه (مضمرا) وكما نعلم فالفرق بينهما كبير فالمحذوف لا وجود له لفظاً أو معنى، أما المضمرفله وجود في الذهن (١)

لقد فرق ابن هشام في (أوضح المسالك) بين إضافة المصدر للفاعل وإضافته للمفعول فقال: ويكثر أن يضاف في المصدر إلى فاعله، ثم يأتي مفعوله، نحو ﴿... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ...﴾ (٢) ويقل عكسه، كقوله:

أفنى تلامي وما جمعت من نشب قـرع القواقيز أفواه الأباريق

وقيل: يختص بالشعر، وورد بالحديث: "وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً" أي (وأن يحج البيت المستطيع) (٣) ومن الواضح أن المشهور عند النحاة هو إضافة المصدر لفاعله وخير دليل على ذلك النص القرآني .
ثانياً: عمل (المصدر للنون):

قال سيبويه: هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه وذلك قولك: عجبت من ضرب زيداً، كأنه قال: عجبت من أنه يضرب زيداً عمراً، ويضرب عمراً زيداً (٤) وقال ابن هشام من النون وأعماله أقيس من أعماله المضاف، لأنه يشبه الفعل بالتنكير (٥) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

١- همع الهوامع للسيوطي ٧٤/٥ .

٢- سورة الحج من الآية: ٤٠ .

٣- أوضح المسالك ٢٤٤/٢ ، ٢٤٥ .

٤- الكتاب لسيبويه ط، بولاق، ١٨٩/١ .

٥- قطر الندى ص ٢٦٩ .

﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمِ ذِي مَسْعَبَةَ﴾^(١) قال الأخفش: نصب (اليتيم) على (الإطعام)^(٢) وقال ابن خالويه (أو أطعم) ومن قرأه أو إطعام جعله مصدرًا، يتيمًا مفعول به، فعند البصريين ينتصب بإطعام يتيم، لأن المصدر يعمل عمل الفعل وإن منونًا، وقال أهل الكوفة إذا نون أو دخلته الألف واللام صحت له الإسمية وبطل عمله وإنما تنصب (يتيم) عندهم بمشتق من هذا، والتقدير: أو إطعام يطعم يتيمًا^(٣) ومن أمثله أيضاً قول الشاعر^(٤)

بضرب بالسيف رءوس قوم أزلنا هامهن عن المقييل^(٥)

الشاهد في رءوس قوم حيث نصب بضرب وهو مصدر منون
وقول الشاعر:

فلولا رجاء النصر منك ورهبة عقابك قد صاروا لنا كالموارد^(٦)

الشاهد فيه "إعمال (رهبة) مع تنوينها أي لولا رجاؤنا لنصرك إيانا عليهم ورهبتنا لعقابك لنا أن انتقمنا منهم بأيدينا .

ثالثاً: عمل (المصدر) (المعرب):

قال د/شوقي ضيف: لقد أنكر كثيرون من النحاة والبغداديون من أمثال أبي على

الفارسي وقوم من البصريين أمثال البرد، فقد كان يأبى عمل المصدر المعرف بالألف واللام المفعولية فما وراءه لاستعمال الاسمية فيه كما يقول الرضى: إذا التعريف من خصائص الأسماء وإن نسقت هذه القاعدة^(٧) ويقول سيبويه: عجت من الضرب زيدا

١- سورة البلد الآية: ١٤ .

٢- معاني القرآن للأخفش ٥٧٦/٢ .

٣- إعراب ثلاثين سورة ص ٩١ .

٤- قاله المرار بن منفذ التميمي .

٥- شواهد العين ٤٩٦/٣ والكتاب لسبويه ٩٧/١ ، ط/ بولاق ، الخزانة ٤٩٩/٣ .

٦- الكتاب لسبويه ١٨٩/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٦١/٦ .

٧- تجديد النحو د/شوقي ضيف ص ١٥٦ .

يكون من الألف واللام بمتزلة التنوين^(١) ويرى ابن هشام أن إعماله شاذ قياساً واستعمالاً^(٢)

ومن ذلك يتضح لنا أن النحاة اختلفوا بين مجيز لعمله ومانع لذلك كما أنه لم يرد من شيء في القرآن الكريم وكل ما استشهدوا به أبيات قليلة منها:

قول الشاعر

ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار براخي الأجل^(٣)

الشاهد فيه (النكاية أعداءه) فـ(النكاية) مصدر معرف باللام قد عمِلَ فعَلَه فنصب أعداءه .

وكقول المرار الأسدي:

لقد علمت أولى المغيرة أننى لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا^(٤)

الشاهد فيه (الضرب مسمعا) فـ(الضرب) مصدر معرف باللام عمل عمله فنصب (مسمعا) ويرى الزجاج أن في نصب (مسمع) وجهان:

أحدهما: أن يكون منصوباً بوقوع الضرب عليه ، كأنه أراد عن ضرب مسمع فلما أدخل الألف واللام بطلت الإضافة .

والآخر: أن يكون منصوباً بـ(لحقت) كأنه قال: لحقت مسمعا^(٥)

وكقول الشاعر^(٦):

فإنك والتأبين عروة بعد ما يناله وأيدينا إليه شوارع

الشاهد (التأبين عروة) فـ(التأبين) مصدر معرف باللام عمل عمل الفعل فنصب (عروة) .

١- الكتاب لسيبويه ١٦٢/١ .

٢- قطر الندى وبن الصدى ص ٢٩٦ .

٣- نسب لمالك بن زغبة الباهلي انظر كتاب سيبويه ٩٩/١ وخزانة الأدب ٤٣٩/٣ ، ط/بولاق .

٤- الكتاب لسيبويه ٩٢/١ ، ط/بولاق ، المقتضب ٥٢١/١ ، الخزانة ٤٤٠/٣ ، وابن يعيش ٦٤/٦ .

٥- كتاب الجمل في النحو للزجاجي ص ١٢٤ .

٦- يروى البيت مالك والتأبين عروة وهو مصدر أنب يؤنب انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٨٤/٢ .

وكقول الشاعر :

عجبت من الرزق المسىء إلهه ومن ترك بعض الصالحين فقيرا
الشاهد (الرزق المسىء إلهه) حيث أضاف المصدر المقرون بأل وهو قول الرزق إلى
مفعوله (المسىء) فنصب .

تعليق عام :

من خلال الدراسة الوصفية الإحصائية لأبنية المصدر الصريح من خلال ديوان القتال الكلابي يتضح لنا أن المصدر الثلاثي أكثر المصادر وروداً في شعره ثم الرباعي والخماسي ويرجع ذلك إلى اختلاف صور الفعل الثلاثي عن غيره من الأفعال أو إلى سهولة المصادر الثلاثية في النطق فمثلاً المصدر الثلاثي (دفع) يتكون من مقطع واحد عند الوقف ولكن خصائص العربية أخذت على الوصل فعندما توصل تصبح مقطعين مثل قوله تعالى ﴿... دَفَعُ اللَّهُ ...﴾ (١)(٢) وتعد صيغة (فعل) أكثر صيغ الثلاثي وروداً في ديوان القتال ثم جاء بأبنية المصدر الرباعي المختلفة وأكثر أبنيته وروداً بناءً (إفعال) وجاء أيضاً بأبنية الخماسي (افتعال) و(تفاعل) و(تفعل) ولم يرد بشعره بناءً (تفعال) مطلقاً .

١- سورة الحج من الآية: ٤٠ .

٢- دف / عل .

المبحث الخامس

المصدر المؤول في ديوان القتال

لقد أطلق النحاة كالأزهري في التصريح والسيوطي في الهمع على الأدوات المصدرية (اسم الموصول الحرفي) وذلك ما يجعلنا نفرق بين الموصول الاسمي والموصول الحرفي في :-

ثانياً: أنهما يختلفان في:

الموصلات الاسمية لابد أن تكون مبنية في محل رفع أو نصب أو جر حسب الموقع أما الموصلات الحرفية مبنية ولا محل لها من الإعراب شأن كل الحروف .
أن صلة الموصول الاسمي لابد أن تشتمل على ما يشمل (العائد) أما صلة الموصول الحرفي فلا تشتمل عليه مطلقاً .

أن الموصول الاسمي غير (ال) يجوز حذفه أما الحرفي فلا يحذف منه إلا (أن) الناصبة للمضارع فتحذف جوازاً ووجوباً .
وهذه الأدوات المصدرية (أن) مشددة النون مفتوحة الهمزة و (أن) بسكون النون مخففة من المشددة و(أن) ساكنة النون سكوناً أصلياً و(ما ، لو ، كي ، همزة التسوية)

أن (المفتوحة الهمزة السائنة للنون):

(أن) اصطلاحاً :

يقول الناظم (١)

ويلن انصبه وكى كذا بأن لا بعد علم والتى من بعد ظن
فانصب بها الرفع صحيح واعتقد تخفيفها من أن فهو مطرد

١- متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك ص ٣٧.

وبعضهم أهمل أم حملاً على ما أختها حيث استحقت عملاً

فمن نواصب الفعل المضارع "أن" المصدرية وتعمل ظاهرة ومقدرة، ونعرض هنا لعملها ظاهرة وهي في اصطلاح النحاة (أم) الباب وموضوعها الطمع والرجاء والشك^(١) و"أن" هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعاً كان كقوله تعالى :

﴿... وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾^(٢) أو ماضياً نحو ﴿... لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا...﴾^(٣) ﴿... وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ...﴾^(٤) أو أمر كحكاية سيبويه "كتبت إليه بأن قم"^(٥)

ويقول سيبويه: هذا باب أن التي تكون والفعل بمترلة مصدر "تقول أن تأتيني خير لك كأنك قلت: "الإتيان"^(٦) خير لك ومثل ذلك قوله تعالى ﴿... وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾^(٧)، يعنى الصوم خير لكم^(٨)

ويرى الزجاج أن (أن) الخفيفة عملت النصب في الفعل المضارع وذلك لشبهها مع (أن) المشددة في المعنى فقولك: "ظننت أنك قائم فمعناه ظننت قيامك وإذا قلت أرجو أن تقوم فمعناه أرجو قيامك فمعنى (أن) وما عملت فيه كمعنى (أن) المشددة وما عملت فيه، فلذلك نصبت "أن"^(٩)

ويرى بعض النحاة أن عامل النصب في الفعل هو "أن" وغالباً أصحاب هذا الرأي يحاولون أن يضمروا (أن) أو يدغموها ويعرض أبو جعفر رأى الخليل فيقول "حكى عن الخليل رحمه لله أن أصل (لن) (لا أن) ورد عليه هذا سيبويه وقال: لو كان كذا لما جاز زيد لن أضرب^(١).

١- شروح الأعلام الألفية الإمام ابن مالك ، ص ١٦٧ .

٢- سورة البقرة من الآية: ١٨٤ .

٣- سورة القصص من الآية: ٨٢ .

٤- سورة الإسراء من الآية: ٧٤ .

٥- مغنى اللبيب لابن هشام ، تح محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٩١ .

٦- يقصد إتيانك خير لك .

٧- سورة البقرة من الآية: ١٨٤ .

٨- الكتاب لسبويه ، ١٥٣/٣ ، والمقتضب للمبرد ٣٥٨/٢ .

٩- معانى القرآن وإعرابه للزجاج ؟؟؟ ٦٦/١ .

١- إعراب القرآن للنحاس ، ٢٠٠/١ .

و"أن" لا تعمل النصب إلا إذا وقعت بعد فعل يقين كعلم وتحقيق وتيقن ألا ترى أنه لا يصلح: علمت أن يقوم زيد، لأن (أن) الخفيفة إما تكون لما لم يثبت نحو: خفت أن تقوم يا فتى، وأرجو أن تذهب إلى زيد، لأنه شيء لم يستقر فكل ما كان من الرجاء والخوف فهذا مجازاً^(١)

وزيادة في التوضيح نقول أن (أن) تقع بعد ضربين من الأفعال "ضرب نحو طمعت خفت، واشتهيت فتقول: طمعت أن تزورني وفي التنزيل ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي...﴾^(٢)

وقوله تعالى: ﴿... وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ...﴾^(٣)^(٤)

الضرب الثاني: بعد "ظننت وحسبت وخلت ورأيت فإن (أن) تكون فيها على وجهين على أنها تكون (أن) التي تنصب الفعل، وتكون الثقيلة^(٥) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً...﴾^(٦) قرىء برفع^(٧) (تكون) ونصبها^(٨) فمرفوعة على ضمير الهاء، وكأنه قال: أنه لا تكون فتنة، ومن نصب (تكون) فعلى إعمال (أن) فيها ولا تمنع (لا) النصب أن يعمل في الفعل^(٩) وقد يكون يلزم بعد (ظن) النصب كقوله تعالى:

﴿... مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا^ط وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ...﴾^(١)
 وقد أجاز سيبويه وقوع أن الخفيفة بعد أفعال العلم فقال: "ما علمت إلا أن تقوم"^(٢)

- ١- المقتضب للمبرد، ٧/٣ .
- ٢- سورة الشعراء من الآية: ٨٢ .
- ٣- سورة يوسف من الآية: ١٣ .
- ٤- أمالي بن الشجري ١٥٨/٣ .
- ٥- الكتاب لسيبويه، ٤٧١/١ .
- ٦- سورة المائدة من الآية: ٧١ .
- ٧- هذه قراءة الكوفيين وابي عمرو والكسائي .
- ٨- قرأها أهل الحرمين .
- ٩- مجاز القرآن لأبي عبيدة، ١٧٤/١ .
- ١- سورة الحشر من الآية: ٢ .
- ٢- الكتاب لسيبويه، ٤٨٢/١ .

زعم بعض النحويين أنّ (أن) قد استعملت بمعنى إذا في نحو: هجرني زيد أن ضربت عمراً، قال: معناه إذا ضربت، واحتج بقوله تعالى:

﴿... أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)(٢)

يرى الفراء^(٣) هنا أن وجب الكلام أن تفتح "أن" لأنها ماضية وهي في مذهب جزاء فلو كسرت كان على المجازاة ونودي بما بعدها الجزم. فالمعنى يكون إذ كنا أول المؤمنين.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر^(٤):

أحبك أن سكنت جبال جسمي وأن ناسيت بثنة من قريب

وهذا قول خال من علم العربية وأن "أن" هنا مصدرية إن تقدير "إذا" في بعض هذه الآي التي استشهدها يفسد المعنى^(٥)

كما أنّ لا يتقدم معمول أن عليها عند جميع النحاة إلا الفراء " فلا يقال طعامك أريد أن أكل طعامك - والسبب أنّ أن حرف مصدرى موصلة ومعمولها صلة لها ومعمول معمولها من تمام صلتها فكما لا تتقدم صلتها لا يتقدم معمول صلتها^(٦)

لا تفصل بين "أن" والفعل كما قبح أن تفصل بين كي والفعل، فلما قبح ذلك ولم يجز حُمل على أن لأنه قد تقدم فيها الأسماء قبل الأفعال^(١) كقول الفرزدق:

أتغضب إن أذنا قتيبة حُرّتاً جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم^(٢)

١- سورة الشعراء من الآية: ٥١ .

٢- أمالي لشجري ، ٢٦٢/٣ .

٣- معاني القرآن للقرءاء ، ٢٨٠/٢ .

٤- جميل بثينة ، ديوانه ، ص٣٥ ، الأزهرية ، ص٦٩ ، وأمالي بن الشجري ، ١٦٢/٣ .

٥- أمالي بن الشجري ١٦٣/٣ .

٦- الأشباه والنظائر ، ٣١٤/٢ .

١- الكتاب لسبويه ، ١٦١/٣ .

٢- ديوان الفرزدق ، ص٨٥٥ ، وينظر شرح شواهد المغنى ٦٨/١ والخزانة ٦٥٥/٣ .

الشاهد فيه كسر "إن" وعملها على معنى الشرط لتقديم الاسم على الفعل الماضي ،ولو فتح "أن" لم يحسن أنها موصولة بالفعل ، ورد المبرد كسرهما وألزم الفتح لأن الكسر يوجب أن أذنى قتيبة لم تحزا بعد .

أه مع الفعل تسد مسد خبر عسى :

واعلم أنهم لم يستعملوا عسى فعك فاستغنوا بأن تفعل عن ذلك قولك عسيت أن أقوم^(١) ويؤكد المبرد ذلك بقوله " ولا تقل: عسيت القيام ، وإنما ذلك لأن القيام مصدر، لا دليل فيه يخص وقتاً من وقت، (وأن أقوم) مصدر لقيام لم يقع فمن ثم لم يقع القيام بعدها ووقع المستقبل^(٢)

واختلف النحاة في إعراب ما بعد عسى فسيبويه والمبرد (عسى) عندهما تعمل عمل كان وما بعدها اسمها والمؤول خبرها يطلقون على اسمها فاعلها وعلى خبرها مفعولها: فقال سيبويه: ولا يجوز الاقتصار فيه على الفاعل^(٣)

ويقول بن هشام "واختلف في المحل في نحو عسى زيد أن يقوم: فالمشهور أنه نصب على الخبرية وقيل على المفعولية^(٤)

لا يقوم المصدر المؤول مع (أه) المصدرية مقام الظرف:

فقوله عز وجل :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ... ﴾^(١) أجاز الزمخشري أن يكون التقدير حاج وقت أن آتاه الله الملك فإن عنى أن ذلك على حذف

١- الكتاب لسيبويه ٤٧٧/١ .

٢- المقتضب ، للمبرد ٦٩/٢ .

٣- الكتاب ، لسيبويه ، ٢١/١ .

٤- مغنى اللبيب ، لابن هشام ، ٣٦/١ .

١- سورة البقرة من الآية: ٢٥٨ .

مضاف فيمكن ذلك على أن فيه بعداً من جهة المحاجة لم تقع وقت أن آتاه الله الملك وإن
عنى أن (أن الفعل) وقعت

قد يسد المصدر المؤول منه "أن" والفعل مسد مفعولى "حسب" :

وذلك كقوله تعالى: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا...﴾ (١)

فإن "أن" فى موضع نصب بحسب وهى وصلتها مقام المفعولين على قول سيبويه
سيبويه (٢)

وكقول الشاعر :

إنى رأيت من المكارم حسبكم أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا (٣)

الشاهد فيه أنه جعل أن تلبسوا ، مفعولى رأيت.

قال سيبويه "اعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من أن كما حذف
من "أن" (٤) فلا تتصل لام التعليل ب"أن" وصلتها : "فيجوز أن تقول جئتك لرغبتك
فى..ولو كان المصدر أن وصلتها لم يجب حرف التعليل فيجوز أن يقال جئتك أن رغبت
فى (٥) وذلك لعدم الإطالة ومن حذف حرف الجر من "أن" (فتقول: أمرته أن يقوم يا فتى
فتى فالعنى : أمرته بأن يقوم ، ألا أنك حذف حرف الخفض ، وحذفه مع (أن) جيد وإن
كان المصدر على وجهه جاز الحذف ولم يكن كحسنه مع (أن) (١) واستحسنوا حذف
الباء مع (أن) لطول (أن) بصلتها (٢)

١- سورة العنكبوت من الآية: ٢ .

٢- إعراب القرآن النحاس ، ٢٤٧/٣ .

٣- البيت لعبد الرحمن بن حسان انظر الكتاب لسيبويه ، ط /بولاق ٤٧٥/١ وينظر : شرح أبيات سيبويه ، ١٦١/٢ .

٤- الكتاب لسيبويه ، ١٥٤/٣ .

٥- الأشباه والنظائر ، ٢٤٥/٢ .

١- المقتضب ، للمبرد ٣٥/٢ .

٢- أمالي ابن الشجرى ٣٦٥/١ .

المصدر الواقع موقَّح ظرف الزمان :

كقولك: جنَّتْ خفوقَ النجم ، ومقدم الحاج ، وصياح الديك فى يجوز ذلك لأن النحويين نصوا على أن لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر المصرح بلفظه، فلا يجوز أجيء وأن يصيح الديك ، ولا جنَّتْ أن صاح الديك (١)

لا ينعت المصدر المنسبك منه "أه" والفعل:

وذلك أنهم "نصوا على أن "أن" المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل ولا يوجد من كلامهم : يعجبني أن قمت السريع ، يريد قيامك السريع..وحكم باقى الحروف حكم "أن" (٢) فى عدم نعت المصدر المنسبك
أه والفعل والأمر :

"أن" المصدرية الناصبة للمضارع هى أكثر الأنواع وقوعاً فى القرآن الكريم ووصلت بالفعل الماضى المتصرف فى مواضع تجاوزت الأربعين، ووصلت بفعل الأمر فى آيات قاربت الأربعين (٣)، وقد خالف أبوحيان، ومنع وصلها بفعل الأمر، وحمل ما ورد من ذلك على أن المفسرة مستدلاً على ذلك بدليلين ذكرهما ابن هشام فى المغنى (٤).

أمرهما : أنهما إذا قدرت هى والأمر بالمصدر فاعل معنى الأمر.

والثانى: أنهما لم يقعا فاعلاً أو مفعولاً فلا يصح ولم يرد أعجبني أن قم وقد أجاب عنهما بما يأتى.

أولاً: فوات معنى الأمر كفوات معنى المضى والاستقبال فى الموصلة بالماضى والمضارع عند التقدير.

١- البحر المحيط، ٢٨٧/٢ .
٢- الأشباه والنظائر ، ١٩٥/٢ .
٣- دراسات فى القرآن الكريم ، لعظيمة مطبعة حسان القاهرة ٣٤٣/١ .
٤- مغنى اللبيب لابن هشام ، ١/٣٧ .

ثانياً: أبو حيان نفسه يسلم بمصدرية "أن" المخففة من الثقيلة مع لزوم مثل ذلك فيها في نحو: "والخامسة أن غضب الله عليها" إذ لا يفهم معنى الدعاء من المصدر.

ثالثاً: إنما لم يقع المصدر المؤول من أن والأمر فاعلاً أو مفعولاً لما منع آخره هو أنه لا معنى لتعليق الإعجاب والكراهية بالإنشاء.

رابعاً: سلم أبو حيان معنا بمصدرية "كى" مع أنها لا تقع هي ومدخولها فاعلاً ومفعولاً.

خامساً: حكاية سيبويه السابقة تثبت أن حرف الجر قد دخل على أن وحرف الجر لا يدخل إلا على الأسماء حتى لو قيل بزيادة حرف الجر فإن الزائد أيضاً لا يدخل إلا على الأسماء وقد قدره الرضى في شرح الكافية (١).

إلا أن الشيخ عزيمة في دراساته (٢) قد أشار إلى أن أبا حيان قد تراجع عن رأيه في بعض مواضع من البحر إذ منع أن تكون مفسرة، وقال أن مصدرية لا غير في قوله تعالى: ﴿... وَاللَّأِ لَهُ الْحَدِيدَ ۖ أَنْ أَعْمَلَ سَبِعْتِ...﴾ (٣) وفي قوله ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ...﴾ (٤) ورجح المصدرية على التفسيرية والمخففة في ثلاثة مواضع ورجح المصدرية على التفسيرية لاقترانها بالواو في موضعين وجوز المصدرية والتفسيرية كغيره من النحاة في ستة وعشرين موضعاً.

١- شرح الكافية، لابن الحاجب ٢/٢١٧.

٢- دراسات في القرآن الكريم، ١/٣٥٠.

٣- سورة سبأ من الآيات: ١٠: ١١.

٤- سورة المائدة من الآية: ١١٧.

ومن الواضح في حديثنا السابق عن "أن" أنه لا فرق بين الداخلة على المضارع والداخلة على الماضي والأمر لكن ابن طاهر^(١) قد خالف ذلك، وقد ساق له ابن هشام في المغنى^(٢) دليلين :-

أحدهما: أن الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال فلا تدخل على غيره إذ صارت كالسين وسوف .

والثاني: أنها لو كانت الداخلة على الماضي والأمر هي الناصبة لحكم على موضعها بالنصب كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد إن الشرطية وقد رد ابن هشام على الدليل الأول بان نون التوكيد تخلص المضارع للاستقبال ومع ذلك تدخل على الأمر بإطراد واتفاق ، وأجاب عن الدليل الثاني: بأنه إنما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد إن الشرطية لأنها آثرت القلب إلى الاستقبال في معناه فأثرت في محله.

ف"أن" المصدرية تتصل بالفعل الأمر ولكنها لم ترد متصلة بفعل الأمر في ديوان القتال الكلابي وإنما جاءت مع الفعل الماضي والمضارع في عدة مواضع.

أه والفعل المضارع :

اتصلت أن المصدرية مع الفعل المضارع وتعددت مواضعها في ديوان القتال وتعددت وظائفها النحوية فقد وردت أن مع الفعل المضارع في ستة مواضع هي قول القتال :

فما الشركل الشرلا خير بعده على الناس إلا أن تنل رقابها^(٣)

١- همع الهوامع للسيوطي ، ٢/٢ .

٢- مغنى اللبيب ، لابن هشام ٢٦/١ .

٣- ديوان القتال ص ٣٣ .

- رجال بأيديها دماء ونائل يكاد على الأعداء أن يتحلبا (١)
 ومن لا تلد أسماء من آل عامر وكبشة تكره أمه أن تبحثرا (٢)
 إذا ما اعتزت إحداهما باسم شيخها أسفيا بن عوف أنعمت أن تخيرا (٣)
 تبعوك إذ ضاق السبيل عليهم وأبى بلاؤك أن تكون التابعا (٤)
 واستحييا أن تلوما أو ألومكما إن الحياء جميل أيما حال (٥)

إهمال أن المصدرية :

قال الناظم (٦):

وبعضهم أهمل أن حملا على ما أختها حيث استحفت عملا
 من العرب من يهمل أن المصدرية ، فلا ينصب بها المضارع تشبيهاً لها بما المصدرية
 فكما أن "ما" المصدرية لا تنصب فكذلك "أن" لأنهما تشاكلا في أن كل منهما يسبك الفعل
 بالمصدر (٧) ويرى السيوطي كذلك أنه "يجوز إهمال أن حملاً على أختها ما المصدرية
 فيرفع الفعل بعدها وخرج عليه قراءة أن يتم الرضاعة بالرفع ويرى الكوفيون هنا "أن"
 المرفوع بعدها الفعل هنا مخففة من الثقيلة لا المصدرية (٨) ومن ذلك أيضاً قراءة أبو عمرو
 وحمزة والكسائي بالرفع لقوله تعالى

﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً... ﴾ (١)

- ١- ديوان القتال ص ٣٤ .
- ٢- ديوان القتال الكلابي ص ٥٢ .
- ٣- ديوان القتال الكلابي ص ٥٢ .
- ٤- ديوان القتال ص ٦٩ .
- ٥- ديوان القتال ص ٨١ .
- ٦- شرح الأعلام الألفية ابن مالك ، تأليف وتحقيق د/ محمد صفوت مرسى، ص ١٦٨ .
- ٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، ٩٠/١ .
- ٨- همع الهوامع للسيوطي ، ٣/٢ .
- ٩- سورة المائدة من الآية: ٧١ . حجة القراءات ص ٢٣٣ .

وكقول الشاعر :

أَن تَهـبطين بـإلاد قـوم يرتعون مـن الطـلاح (١)

فقلت له: لم رفع القرآن؟ فقال: أراد "أن" الثقيلة وهذا مذهب أصحابنا وقرأت على

محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى فى تفسير أن تقرأن، قال شبه "أن" بما فلم يعملها فى صلتها وهذا مذهب البغداديين (٢)

أه المضمرة :

أن المصدرية تنصب مضمرة، كما تنصب مظهرة (٣) ويبدو أن الخليل بن أحمد هو

صاحب فكرة تأويل المضارع المنصوب بـ"أن" مضمرة أو ظاهرة يتضح ذلك من قول الخليل "لا ينتصب فعل البتة إلا بأن مضمرة أو مظهرة" (٤).

وليس القول كما قال فقولك مثلاً سرت حتى أدخلها" كأنك قلت: (سرت إلى أن

أدخلها) فالناصب للفعل هنا هو الجار للاسم إذا كان غاية فالفعل إذا كان نصب، والاسم إذا كان غاية جر وهذا قول (٥)، ثم إن سيبويه قال: بعد أن قرر فى "باب الحروف التى

تضم فىها أن" (٦) أن الفعل فى قولك (جئتك لتفعل) و(حتى تفعل) النصب بـ "أن

وأن" أن ههنا مضمرة، ولو لم تضمها لكان محالاً لأن (اللام)، و(حتى) إنما يعملان فى

الإسماء فيجران وليستا من الحروف التى تضاف إلى الأفعال، فإذا أضمرت "أن" حسن

الكلام لأن (أن) و(تفعل) بمترلة اسم واحد وإذا قلت (أخشى أن تفعل) فكأنك قلت

١- معانى القرآن، للقراء، ١٣٦/١ وينظر الخصائص لابن جنى، ٣٨٦/١ .

٢- سر الصناعة، لابن جنى، ٥٤٩/٢ .

٣- أمالى ابن الشجرى، ١٤٧/٢ .

٤- المقتضب، للمبرد ٦/٢ .

٥- الكتاب، لسيبويه، ١٧/١ .

٦- المرجع السابق، ٥/٢ .

(أخشى فعلك) فلما أضمرت (أن) كنت قد وضعت هذين الحرفين مواضعهما ، لأنهما لا يعملان إلا فى الأسماء ولا يضافان إلا إليهما و (أن) و(تفعل) بمترلة الفعل" (١) .

واعلم أن هاهنا حروفاً تنتصب بعدها الأفعال وليست الناصبة ، وإنما (أن) بعدها مضمرة فالفعل منتصب بـ(أن) وهذه الحروف عوض منها ودالة عليها فمن هذه الحروف الفاء، الواو، وأو، وحتى ، واللام المكسورة" (٢) .

وقال صاحب المفصل (وينتصب بأن مضمرة بعد خمسة أحرف وهى : حتى اللام وأو بمعنى إلى وواو الجمع والفاء جواب الأشياء الستة الأمر والنهى والاستفهام والتمنى والعرض (٣) .

فيتضح لنا من ذلك أن (أن) المصدرية تنصب الفعل بعدها مضمرة بعد الأحرف الخمسة السابقة وهى حروف الجر اللام وحتى وحروف العطف أو والواو والفاء، وتضمر أن وجوباً ولا تظهر ، بعد حتى وكى ولام الجحود ، وبعد الفاء، والواو ، وأو فى الجواب فإضمارها بعد الثلاثة الأولى فلأنها حروف جر وحروف الجر لا تدخل على الأفعال ، فلا بد من إضمار شئ ي يصير به الفعل فى تأويل الاسم، وأن تقدر مع الفعل بالمصدر فكانت المضمرة وأما إضمارها بعد الثلاثة الأخر : فلأنها عاطفة مصدر فى المعنى على مصدر فكانت أن المضمرة (٤) "أما الموضع الذى يجوز فيه الإظهار والإضمار فبعد لام كى (لام العليل) إن لم يسبقها كون ناقص منفى ولم يقترن الفعل بلا ، نحو ﴿... وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)(٢)

- ١- المرجع السابق ، ٦/٣ .
- ٢- المقتضب ، للمبرد ٦/٢ ، ٧ .
- ٣- شرح المفصل ، لابن يعيش ، ١٨/٧ .
- ٤- الفصول الخمسون ، ٣/٣ ، ٢ .
- ١- سورة الأنعام من الآية: ٧١ .
- ٢- فن الإعراب ، كمال بسيونى ، ص ١٢٠ .

مواضع جاء فيها المضارع منصوباً بأن مضمرة شذوذاً

نكر د / حسين محمد شرف في كتابه "الوسيط في الدروس النحوية" هذه المواضع

مثل "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" خذ اللص قبل أن يأخذك "

وقرأ بعضهم : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ... ﴾ (١) وقرأ

بعضهم ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَمُرُّونَ عِبَادُ... ﴾ (٢)

وقول الشاعر: (٣)

ولم أر مثلاًها خباسة واحد ونهنت نفسي بعد ما كدت أفعله (٤)
(٤)

الشاهد فيه أنه نصب أفعله بإضمار أن أراد بعد كدت أن أفعله

(الأحرف التي تضرع بعرفها أن)

أولاً: حروف الجر وأولها اللام :

كما أشرنا من قبل أن حروف الجر التي تضرع بعدها أن المصدرية الناصبة

للمضارع هي حتى اللام فاللام على ضريين (٥) لا كي ، لام الجحد .

فلام كي هي لام التعليل التي يسميها المبرد (١) "لام الأيجاب" وذلك قولك "جئتك

"جئتك لأكرمك زني لأكرمك التقدير لأن أكرمك ، والمعنى أكرمك "ولو أظهرت " أن"

ها هنا كان حسناً لأن اللام في هذا النحو لام العلة التي يخشى إظهارها.

١- سورة الأنبياء من الآية: ١٨ .

٢- سورة الزمر من الآية: ٦٤ .

٣- قائل البيت : عامر جوين الطائي .

٤- الكتاب ، لسبويه ، ١٥٥/١ وينظر شرح أبيات سبويه ، ٢٢٢/١ .

٥- أمالي ابن السجري ، ١٤٩/٢ .

١- المقتضب ، للمبرد ، ٧/٢ .

ولام التعليل إن لم يسبقها كون ناقص منفي ولم يقترن الفعل بلا نحو "وأمرنا لنُسلمَ
لرب العالمين" يطرد حذفها مع إضمارها جوازاً (١).

والضرب الثاني: لام الجحد (٢) كقولك ما كان زيد ليكرمك والتقدير: لأن يكرمك
، ولا يجوز إظهار "أن" هاهنا.

وأشار إليها المبرد (٣) هذا بلام النفي مثل ما كان زيد ليقوم وكذلك قوله تعالى

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾ (٤)

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ... ﴾ (٥)

ولام الجحود هي المسبوقة بكون منفي " يطرد حذفها مع إضمارها وجوباً وينصب
الفعل "أن" لازمة الإضمار بعد اللام المؤكدة لنفي في خبر "كان ماضية لفظاً أو معنى" (٦)

وأن بعد هذه اللام مضرة ، وذلك لأن اللام من عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال
ف(أن) بعدها مضرة ، فإذا أضمرت (أن) نصبت بها الفعل ودخلت عليها اللام ، لأن
(أن) والفعل اسم واحد كما أنها والفعل مصدر فالعنى جئت لأن أكرمتك أي جئت
لكرامك لقولك جئت لزيد (١).

وكل هذا التأويل يرجع إلى أن النحاة فرضوا أن "اللام" من الحروف التي لا تستعمل
مع الأفعال وأجبرت هذه الفرضية الأخيرة احتفاظاً (اللام) بخاصية الدخول على الأسماء
والجر النحاة مع تحويل الأفعال من صيغة الفعلية إلى صيغة الإسمية (٢)

١- فن الإعراب ، كمال بسيوني ، ص ١١٩ .

٢- أمالي ابن السجري ، ١٥٠/٢ .

٣- المقتضب ، للمبرد ، ٧/٢ .

٤- سورة آل عمران من الآية: ١٧٩ .

٥- سورة الأنفال من الآية: ٣٣ .

٦- فن الإعراب ، كمال بسيوني ، ص ١١٩ .

١- المقتضب ، للمبرد ، ٧/٢ .

٢- المنطقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي ، د/عفيف دمشقية ، معهد الإنماء العربي ط١ بيروت ص ١٧٧ .

أما بالنسبة لإجازة إظهار (أن) الناصبة بعد (اللام) التي بمعنى كى فهذا لا يجوز لأن ما حاجة المتكلم إلى استخدام أداتين ناصبتين ما دامت واحدة تفى بالعرض "ثم أننا نشك أن تكون صيغة (جئت لأن يفعل) سائرة فى الاستعمال وإذا حدث أن وردت فى شىء من الشعر، فلم ينظر إليها على أنها من قبيل الضرورة الشعرية، هذا أن لم تقل بأنها مصنوعة (١)

ثانياً حتى :

اعلم أن الفعل ينصب بعدها بإضمار (أن) ولكن ذلك يكون بشرطين :
أحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك : سرت حتى أدخلها كأنك قلت: سرت إلى أن أدخلها ، فالناصب لفعل وهنا هو الجار فى الإسم إذا كان غاية فالفعل إذا كان غاية منصوب والاسم إذا كان غاية جر وهذا قول الخليل (٢) فـ "حتى" هنا ما بعدها غاية " لما قبلها كانت بمعنى إلى أن كقولك : لأنتظرنك حتى تغيب الشمس تريد: إلى أن تغيب الشمس ، فغيبوبة الشمس غاية لانتظاره (٣)
أما الوجه الآخر : فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن ، وذلك إذا جاءت قبل كى التى فيها إضمار (أن) (١)

ومعنى ذلك أن يكون ما قبل "حتى" سبباً لما بعدها ، فهى بمعنى كى كقولك "أطع الله حتى يدخلك الجنة" المعنى : كى يدخلك الجنة ، لأن دخول الجنة مسبب عن الطاعة .
ويبين لنا المبرد سبب نصب "أن" المضمرة بعد "حتى" فيقول : أن (حتى) فى عوامل الأسماء الخافضة لها .. فإذا وقعت عوامل الأسماء على الأفعال لم يستقم وصلها بها إلا على

١- المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

٢- الكتاب ، لسبويه ، ط / بولاق ١٣/١٤١٣ .

٣- أمالي ابن الشجرى ، ١٤٨/٢ .

١- الكتاب ، لسبويه ، ١٣/١٤١٣ .

إضمار (أن) ، لأن (أن) والفعل اسم مصدر ، فتكون واقعة على الأسماء ^(١) يرفع الفعل
الفعل بعد "حتى" إذا كانت ليست فى معنى كى ولا إلى أن ويرفع الفعل بعد "حتى" إذا
كان حالاً كقولك : سرت حتى أدخلها ، إذا قلت هذا وأنت فى الدخول ، وكذلك : شربت
الإبل حتى يجىء البعير يجربطنه ، ترفع يجىء إن أردت به : يجىء الآن ^(٢) .
مواضع حتى فى ديوان القتال :

تعددت مواضع حتى فى ديوان القتال فجرت الاسم ودخلت على الفعل المضارع
فأما المواضع التى دخلت حتى فيها على الفعل المضارع فهى ثلاثة مواضع فى ديوان
القتال هى قوله :

- إنى لعمر أبىهم لا أصلحهم حتى يصلح راعى الثلة الذيب ^(٣)
حتى تلين قناته وقناتنا عند الحفاظ صليبة لم تنأد ^(٤)
ولا يفرون والمخزاة تقرعهم حتى يصيبوا بأيد ذات أظفار ^(٥)

ثالثاً الفاء :

هى من حروف العطف التى تضمرب بعدها "أن" المصدرية التى تنصب الفعل بشرط
أن يسبقها أمر أو نهى أو نفى أو تمنى أو دعاء أو استفهام .

ويرى سيبويه : أن ما ينتصب فى باب الفاء ينتصب على إضمار أن تقول : لا
تأتينى فتحدثنى ، لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لا تأتينى ولا تحدثنى
ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك تحول إلى الاسم ، كأنك قلت : ليس يكون منك إيتان

١- المقتضب ، للمبرد ، ٣٧/٢ .

٢- الكتاب ، لسبويه ، ١٨/٣ .

٣- ديوان القتال ص ٣٢ .

٤- ديوان القتال ص ٤٣ .

٥- ديوان القتال ص ٥٦ .

فحديث ، فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم ، فأضمرُوا أن لأن أن مع الفعل بمتلة الاسم ، فلما نوا أن يكون الأول بمتلة قولهم: لم يكن إتيان ، استحالوا أن يضموا الفعل إليه ، فلما أضمرُوا أن حسن لأنه مع الفعل بمتلة الاسم (١) ودكتور عفيف دمشقية يستنتج من قول سيبويه ما يلي (٢) :

(لم تأتيني) = (لم يكن إتيان)

(فتحدثني) = (فأن تحدثني) = (فحديث) أو (فتحديث)

إذن (إتيان فحديث) = (اسم + حرف عطف + اسم)

وجه إضمار "أن" بعد الفاء إذا وقعت بعد الأمر والنهي والاستفهام والنفي والتمنى والدعاء "أن" المراد بها عطف (مصدر على) مصدر متأول ، لأنك إذا قلت : زنى فأكرمك فالتقدير لتكن زيارة منك فإكرمك منى ، وألزموها الإضمار لأن المصدر الأول غير مصرح به فكرهوا التصريح بالمصدر الثاني .

فالفاء هنا فى التحقيق عاطفة ، لا جواباً لأن (أن) فى الفعل فى حكم المفرد والمفرد لا يستقل بنفسه فىكون جواباً ، وإنما سماها النحويون جواباً" (١)

ومن ذلك يتضح لنا أن حكم إضمار "أن" مع الفاء السببية المسبوقة بنفى أو طلب محضين هو وجوب الإضمار أما إذا كان العطف بها على اسم صريح ليس فى تأويل الفعل جائزة الإضمار

مواضع الفاء فى ديوان القتال :

١- الكتاب ، لسبويه ، ٢٨/٢ .
٢- المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربى ، ص ١٧٩ .
١- أمالى ابن الشجرى ، ١٤٧/٢ .

وردت الفاء في ديوان القتال الكلابي في عدة مواضع فجاءت عاطفة الفعل الماضي

والمضارع ومن المواضع التي عطفت فيها الفاء الفعل المضارع قول القتال :

- | | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| أما الرواسم أطلاحا فتعرفنى | إذا اعتصبت على رأسى بأطمار (١) |
| على آلة ما ينبرى لى مساعد | فيسعدنى إلا البلاد الأمالس (٢) |
| تنام فتقضى نومة الليل عرسه | وأم سعيد ما تنام كلابها (٣) |
| فإن نحن لم تغضب لهم فنثيبهم | وكل يد سوف إلينا ثوابها (٤) |

رابعاً : الواو

هى ثانى حروف العطف التى تضرر بعدها أن المصدرية الناصبة للمضارع "اعلم أن الواو تنصب ما بعدها فى غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء وأنها قد تشترك بين الأول والآخر كما تشترك الفاء وأنها يستقبح فيها أن تشترك بين الأول والآخر كما استقبح ذلك فى الفاء ، وإنها يجيء ما بعدها مرتفعاً منقطعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء (١) واعلم أن الواو جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان ألا ترى الأخطل قال :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم (٢)

الشاهد فى البيت نصب الفعل "تأتى" بعد الواو بإضمار "أن" والمعنى : لا يكن منك أن تنهى وتأتى كما أريد دخول الواو هنا مختلف عن دخول الفاء فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى وإنما أراد لا يجتمعن النهى والإتيان فنصب تأتى على إضمار "أن" (٣)

١- ديوان القتال الكلابي ص ٦٠.

٢- ديوان القتال الكلابي ص ٦٥

٣- ديوان القتال ص ٩٥

٤- ديوان القتال ص ٩٥

١- الكتاب ، لسبويه ، ٤١/٣

٢- الكتاب ، لسبويه ط/بولاق ٤٢٤/١ ، المقتضب للمبرد ، ٢٦/٢

٣- المقتضب ، للمبرد ، ١٦/٢ .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر: (١)

لللبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف (٢)

فإذا أرادوا النهي عن الجمع بين الشيئين فتضمر "أن" بعد الواو كقولك "لا تأكل السمك وتشرب اللبن" أى لا تجمع بينهما وكذلك يفعلون بعد النفي كقولهم : لا يسعنى شئء ويعجز عنك أى لا يجتمع شئء أن يسعنى وأن يعجز عنك . (٣)

مواضع الواو في ديوان القتال : لم ترد الواو في ديوان القتال

خامساً : أو

"اعلم أن ما انتصب بعد أو فإنه ينتصب على إضمار أن كما انتصب فى الفاء والواو على إضمارها ، ولا يستعمل إظهارها كما لم يستعمل فى الفاء والواو والتمثيل هاهنا مثله ثم ويقول إذا قام لألزمك أو تعطينى كأنه يقول : ليكون اللزوم أو تعطينى " (٤)

تضمر أن بعد "أو" إذا أردت بأمر إلا أن كقولك : لألزمك أو تفيننى بحقى ، تريد إلا أن تفيننى " (١)

وضح سيبويه ذلك بقوله : "واعلم أن معنى ما نصب بعد أو على ألا أن ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل يقول : لألزمك أو تقضينى ، ولأضربتك أو تسبقنى فالمعنى أو تسبقنى فالمعنى لألزمك إلا أن تقضينى ، ولأضربتك إلا أن تسبقنى (٢) والفراء فى كتابه معانى القرآن يرى أن الفعل بعد أن ينصب بإضمار أن فيقول : "ومن العرب من ينصب بعد أو" (٣) يذكر لنا قول الشاعر :-

١- لميسون بينت بجدل .
٢- الكتاب لسبويه ٤٢٦/١ الخزانة ، ٦٢١/٢ وينظر : شرح شواهد المغنى ، ٦٥٣/٢ ، وهمع الهوامع للسيوطى ، ١٧/٢
٣- أمالى ابن الشجرى ، ١٤٨/٢
٤- الكتاب لسبويه ، ٤٦/٣
١- أمالى ابن الشجرى ، ١٤٨/٢
٢- الكتاب لسبويه ، ٤٧/٣
٣- معانى القرآن ، للفراء ، ٧٠/٢ .

(١) أو تحلفننى بربك العلى أنى أبو ذىالك الصبى

فنصب (تحلفى) لأنه أراد أن حلفى .

ومثل ذلك أيضاً قول امرىء القيس:

فقلت له : لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعدرا (٢)

الشاهد فى البيت : نصب الفعل المضارع "نموت" بأن المضمرة بعد أو والمعنى على

ألا أن نموت

مواضع أو فى ديوان القتال :

وردت أو بعدها الفعل المضارع منصوب بأن مضمرة فى ديوان القتال الكلابي فى

موضع واحد هو قول القتال:

(٣) أو تنجلى الخيل عن قتلى مصرعة كأنها خشب بالقاع مقطوب

حذف "أه" :

هل يجوز أن تعمل "أن" المصدرية محذوفة من غير بدل لقد اختلفت كل من

البصريين والكوفيين فى الحكم على عمل "أن" المصدرية محذوفة بدون عرض ، فذهب

الكوفيون إلى عملها مع الحذف بدون عوض ، واستدلوا بقراءة عبد الله بن مسعود لقوله

تعالى " إذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدوا إلا الله " فنصب (ألا تعبدوا) بأن مقدرة

لأن التقدير فيه ، أن لا تعبدوا إلا الله فحذف "أن" وأعملها مع الحذف ، واستدلوا أيضاً

بقول طرفة :

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوعى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

١- لسان العرب، لابن منظور ، مادة (ذا) ، معانى القرآن ، للفراء ، ٧٠/٢
٢- الكتاب لسبويه ، ٤٢٧/١ وينظر : المقتضب ، للمبرد، ٢٧/٢ ، معانى القرآن ، للفراء ، ٧٠/٢
٣- ديوان القتال الكلابي ص ٣٢ .

فنصب "أحضر" لأن التقدير فيه أن أحضر.. والدليل على صحة هذا التقدير أن عطف عليه قوله "وأن أشهد اللذات" فدل على أنها تنصب مع الحذف" (١)

وأما البصريون (٢) فذهبوا إلى أنها لا تعمل مع الحذف واحتجوا بأنها حرف نصب من عوامل الأفعال وعوامل الأفعال ضعيفة.. والذي يدل على ذلك أن "أن" المشددة تنصب الأسماء لا تعمل مع الحذف فإن الخفيفة أولى أن لا تعمل وذلك لوجهين :-

(أ) هما: أن "أن" المشددة من عوامل الأسماء و"أن" الخفيفة من عوامل الأفعال وعوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال ، وإذا كانت أن المشددة لا تعمل مع الحذف وهي الأقوى فإن لا تعمل "أن" الخفيفة مع الحذف وهي الأضعف .

(ب) الثاني: أن "أن" الخفيفة إنما عملت النصب لأنها أشبه بـ "أن" المشددة وإذا كان الأصل المشبه به لا ينصب مع الحذف ، فالفرع المشبه أولى أن لا ينصب مع الحذف لأنه يؤدي إلى أن يكون الفرع أقوى من الأصل وذلك لا يجوز.

وردّ صاحب الإنصاف على كلمات الكوفيين أما قراءة من قرأ لا تعبدون إلا الله فهي قراءة شاذة ، وليس لهم فيها حجة .

أما قول طرفة فالرواية الصحيحة لهذا البيت بالرفع ، أما رواية النصب فليست حجة ويرجع التقدير "أن" محذوفة لاحتياج الكلام إلى عن "فإذا قدرت عن وجب أن نقدر "أن" لأن عن من حروف الجر ولا يدخل على الأفعال وإنما يدخل على الأسماء ، وأن والفعل في تأويل اسم هو مصدر فأصل أن أحضر الوعى ثم حذف أن ورفع الفعل .

تعليق :

١- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الأبياري ، ٥٥٩/٢ .

٢- المرجع نفسه ، ٥٥٩/٢ .

لقد دخلت أن المصدرية على الأفعال (المضارع - الماضي) فى ديوان القتال الكلابي وتعددت مواضعها كما تعددت وظائفها النحوية .

وقد نصبت أن الفعل المضارع ظاهرة ومضمره فنصبت مضمره بعد حروف معينة مثل حتى والفاء وأو .

مصطلح ما المصدرية :

يقول سيبويه: "ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب ما زاد إلا ما نقص وما نفع إلا ما ضر فما مع الفعل بمتلة الاسم نحو النقصان والضرر .

فـ "ما" المصدرية : إذا هى التى تكون مع ما بعدها اسماً سماه النحويون المصدر الصريح ويمكن أن يحل محل "ما" : "أن" يقول سيبويه: ونقول: أتتني بعد ما تقول ذلك القول، كما أنك إذا قلت : بعد أن تقول فإنما تريد ذلك .

ما تنقسم إلى مدييه : اسم وحرف :

فقد اختلف النحاة هل هى اسم أو حرف ، فذهب الأخفش والرماني والمبرد وابن السراج والسهلي إلى أنها اسم موصول ، ويقدرن فى صلتها ضميراً راجعاً إليها ، وتكون "ما" كناية عن المصدر، فقله تعالى ﴿ ... بِمَا رَحِبْتَ... ﴾^(١) فقدر لديهم بالرحب الذى رحبته .

الفرق بين "أه" و "ما" :

١- سورة التوبة من الآية: ١١٨ .

يقول ابن الحاجب : "حروف المصدر (ما) و (أن) و (أَنْ) فالأولان للفعلية وأن اللاسمية وعلى العموم فإنَّ (ما) أندركثيراً من (أَنْ وَأَنْ) ويقل استعمالها تدريجياً مع تطور اللغة العربية" (١).

وقال الأندلسي في شرح المفصل : قال على بن عيسى : إنما عملت أَنْ في المضارع ولم تعمل ما . لأن (أَنْ) نقلته نقلتين إلى معنى المصدر والاستقبال و (ما) لم تنقله إلا نقلاً واحداً إلى معنى المصدر فقط (٢).

وأن المصدرية تعمل لوجه الشبه بينهما وبين أَنْ المشددة من جهة اللفظ والمعنى وهي مختصة بالأفعال بخلاف (ما) التي لا وجه للشبه بينهما وبين أَنْ من جهة اللفظ بالإضافة إلى عدم الاختصاص (٣).

تشابه (ما) مع (أَنْ) في :

أولاً: لا توصل بالأمر لأنه ينبغي أَنْ يفيد المصدر المؤول به أَنْ مع الفعل ما أفاد أَنْ مع ذلك الفعل وإلا فليس مؤولين به ألا ترى أَنْ معنى بما رحبت ويرحبها واحد وكذلك معنى علمت أنك قائم وعلمت قيامك شيء واحد .. أما قولك كتب إليه أَنْ قم ليس بمعنى القيام لأن قولك بالقيام ليس فيه معنى طلب القيام بخلاف قولك أَنْ ويبين بهذا أَنْ صلة (أَنْ) لا تكون أمراً ولا نهياً .. ولو جاز كون صلة الحرف أمراً لجاز ذلك في صلة (ما) (١)

ثانياً : إعطاء أَنْ المصدرية حكم "ما" المصدرية في الإهمال كقوله :

أَنْ تقرآن على أسماء ويحكمما منى السلام وألا تشعرا أحدا

١- التطور النحوي ، برجستراسر / السماح ١٩٢٩ ص ١٢٦ .

٢- الأشباه والنظائر ، للسيوطي ، ٣١٦/٢ .

٣- شرح المفصل ، لابن يعيش ، ١٤٣/٨ .

١- الكافية ، لابن الحاجب ، دار الكتب ، بيروت ، ٣٨٦/٢ .

فالشاهد في أن الأولى ، وليست مخففة من الثقيلة ، بدليل أن المعطوفة عليها وإعمال "ما" حملاً على أن "كما روى في قوله عليه الصلاة والسلام : "وكما تكونوا يوئى عليكم" (١) المعروف في الرواية "كما تكونون" وعن مجاهد "أن يتم الرضاعة" بالرفع موضع والأصل عدم الإضمار" (٢) وذهب سيبويه أن "ما" المصدرية لا تحتاج إلى عائذ وهي وهي على قول سيبويه حرف (٣) .

مصطلح لو المصدرية :

قال سيبويه : هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره (٤) وقال ابن مالك :

لو حرف شرط في مضى ويقل إيلاؤها مستقبلاً يكن قبل (٥)

ومن أوجه استعمال لو أن تكون حرفاً مصدرياً وتكون بمتزلة "أن" معنى وسبكا فتؤول مع ما بعدها بمصدر ، وهي توصل بالمضارع والماضى إلا أنها تخلص المضارع للاستقبال ، أما الماضى فيبقى على مضيه

١- مغنى اللبيب ، لابن هشام ٨٠٤/٢ .

٢- شرح الكافية ، ٣٩/٢ .

٣- الكتاب ، لسيبويه ، ١١/٣ .

٤- الكتاب ، لسيبويه ، ٢٤٤/٤ .

٥- ألفية ابن مالك ، ٣٨ ، ٧٠٩ .

الخلاف في استعمال لو المصدرية :

استعمال "لو" مصدرية ليس محل وفاق بين النحويين - فمنهم من أنكرها ومنهم من أثبتها ولكل دليله .

فقد رأى جماعة من النحويين منهم: الفراء وأبو علي الفارسي والتبريزي وأبو البقاء وتبعهم ابن مالك في أن "لو" تأتي مصدرية ، ولكن أنكركثير من النحويين وقوعها مصدرية وقد استدل كل فريق بأدلة تؤكد رأيه ولكن رد المجيزون وعلى رأسهم ابن مالك على المنكرين ومن خلال دراسة تلك الأدلة يتبين لنا أن الرأي الراجح هو رأي المجيزين .

موازنة بيه "لو" المصدرية و "أن" المصدرية :

يتفقان في :-

- ١- أن كلا منهما يؤول ما بعده بمصدر
- ٢- أن كلا منهما يدخل على المضارع والماضي ، وأن المضارع يتخلص معها للاستقبال ويبقى الماضي على مضيه .

ويفترقان في :-

- ١- أن "أن" تنصب المضارع بخلاف "لو" .
- ٢- أن تقع مبتدأ بخلاف "لو" لأن شرط أساس سبق "لو" بفعل فيه معنى التمني
- ٣- "أن" توصل بالأمر والنهي فيقول سيبويه : لا كتب إليه أن أفعل وأمرته أن قم^(١) بخلاف "لو" فإنها لا توصل إلا بالمضارع .
- ٤- قد يلي "لو" أن المشددة .

١- الكتاب ، لسبويه ، ١٦٢/٣ .

مصطلح كى :

ذهب سيبويه والأكثرين أنها حرف مشترك ،فتارة تكون حرف جر بمعنى اللام فتفهم العلة ،وتارة تكون حرفاً ينصب المضارع بعده ، واحتج من قال أنها مشتركة بأنه سمع من كلام العرب (جنئت لكى أتعلم) ، وسمع كلامهم (كيمه) ، فأما "لكى" أتعلم،فهي ناصبة نفسها لدخول حرف جر عليها وأما "كيمه" فهي حرف جر بمعنى اللام كأنه قال (لمه) ^(١) و"كى" فى لسان العرب على نوعين :النوع الأول: أن تكون مصدرية، النوع الثانى، أن تكون جارة تعليلية ،وقد تكون "كى" اسم مختصر من "كيف" ، نحو: كى أنت؟ أى:كيف أنت؟ ^(٢) .

وفى قول الشاعر:

كى تجنحون إلى سلم وما ثيرت قتلاكم ولظى الهيجاء تضطرم ^(٣)

هو من أبيات الكتاب . وكى : لغة فى كيف ؟ أى كيف تجنحون أى تميلون .

كى المصدرية :

من حروف النصب الأصلية بمترلة "أن المصدرية" معنى وعملاً وسبكاً ، وقال صاحب المفصل "وانتصاب الفعل بعد كى إما أن يكون بها نفسها أو بإضمار أن وإذا أدخلت اللام فقلت لكى تفعل فهي العاملة كأنك قلت لأن تفعل : ^(٤)

دراسة إحصائية وصفية لأنماط كى فى ديوان القتال :

وقد جاءت كى فى ديوان القتال الكلابي فى موضعين فقط نذكرهما فى النمطين التاليين :

١- همع الهوامع ، للسببوى ، ٥/٢ .

٢- الخليل (معجم مصطلحات النحو العربى) ، محمد مهدى علاء .

٣- شرح شواهد المغنى ، ٥٠٧/١ والوسيط ٨٠٦/٢ .

٤- شرح المفصل ، لابن يعيش ، ١٥/٩ .

ل + كي + ما + الفعل

وجاء هذا النمط بالبيت التالي :

ولقد لحتن لطم لكيما تفقهوا ووحيت وحياليس بالمرتاب (١)

كي + ما + الفعل

وجاء هذا النمط بالبيت التالي :

كيما أعدكم لأبعد منكم ولقد يجاء إلى ذوى الألباب (٢)

كي الجارة :

بعض العرب يجعل كي بمترلة حتى وذلك أنهم يقولون : كيمه فى الاستفهام

فيعملونها فى الأسماء كما قالوا حتى مه . وحتى متى ، وله .

فمن قال كيمه فإنه يضر أن بعدها، وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه

كيمه فإنها عنده بمترلة أن، وتدخل عليها اللام كما تدخل على أن ومن قال كيمه جعلها

بمترلة (٣) ويذهب كل من الخليل والكسائى (٤) إلى أن "كى" فى جميع أحوالها حرف جر

والفعل منصوب بعدها بأن المضمرة فتتساوى عنده كى ولكى (٥)

وذهب الكوفيون إلى أن "كى" لا يجوز أن تكون حرف خفض وحجتهم فى ذلك :

١- "كى" من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف خفض لأنه من عوامل الأسماء

٢- دخول اللام وهى حرف خفض فلا يدخل حرف خفض على حرف مثله

١- ديوان القتال ص ٣٦ .

٢- ديوان القتال ص ١٠١ .

٣- الكتاب ، لسبويه ، ٤٠٨/١ .

٤- همع الهوامع ، للسيوطى ، ٥/٢ .

٥- الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لابن الأنبارى ، ٥٧٩/٢ .

أما البصريون : ذهبوا إلى أنها يجوز أن تكون حرف جر ودليلهم على ذلك : دخولها على "ما" الاستفهامية كدخول اللام وغيرها من حروف الجر لا وقد تقرر من لسان العرب أن ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذف ألفها نحو، بم ، لم ،ومم،وعم فإذا وقف عليها جاز أن تلحقها هاء السكت ويدل أيضاً على أنها جارة دخولها على ما المصدرية (١).
كقوله : (٢)

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يرجى الفتى كى ما يضر وينفع
الشاهد فى البيت حيث يرفع يضر فليل ما كافة وقيل مصدرية وكى جارة أى
لمضرتة ومنفعته ويتعين على "كى" الجارة إذا جاءت قبل اللام نحو : جنئت كى لأقرأ فكى
حرف جر واللام تأكيد لها لأنه لا يجوز أن تكون ناصبة فى هذا الموضع لأنه لا يفصل بينهما
وبين الفعل باللام وهذا التركيب أى مجيء "كى" قبل اللام نادر منه قول الطرمح :
كادوا بنصر تميم كى ليحققهم (٣)

وكقول حاتم :

فأوقد نارى كى ليبصر ضوءها وأخرجت كلى وهو فى البيت داخله
البيت أورده المصنف شاهداً للجمع بين كى ولام التعليل ندوراً (٤)

١- همع الهوامعغ ، للسيوطى ، ٥/٢ .
٢- قبل: هو للتابعة الذبياني وقيل: المتابعة الجعدى انظر الخزانة ٥٩١/٣ ، شواهد العينى ٢٤٥/٣ .
٣- حاشية الصبان ، ٢٧٩ /٣ .
٤- شرح شواهد المغنى ، للسيوطى ٥٠٩/١ .

خلاصة القول :

نقول أن أقرب الآراء إلى الصحة ما ذهب إليه سيبويه^(١) بأن كي حرف مشترك بين أدوات النصب وأدوات الجر أى أنه تارة يكون حرفاً مصدرياً مثل "أن" فيؤول ما بعدها بمصدر وينصب الفعل المضارع بذاته . وتارة يكون حرف جر بمتلة لام التعليل فإذا ما دخل على المضارع وهو حرف جر علم أن هنا حرفاً مصدرياً مقدراً قبل هذا الفعل حوله إلى اسم مجرور بكي

ويمكنه أن نفرق بينهما بعاملية :-

أحدهما لفظي والآخر معنوي تقديري فالعامل الأول : هو ظهور لام التعليل لفظاً قبل "كي" إذ المعروف أن اللام حرف جر وتعليل فإذا دخلت على كي فلا يمكن اعتبارها للجر والتعليل أيضاً ناصباً كقوله تعالى ﴿... لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ...﴾^(٢) أما العامل الآخر فهو إرادة المتكلم وتقديره لتلك اللام قبل "كي" فإذا قدرها كانت مصدرية وإذا لم يقدرها كانت حرف جر تقدر بعدها "أن" فيكون التأويل والعمل لها وهي مضمرة وجوباً وذلك كقوله تعالى : ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا...﴾^(٣) ويتفقان في :-

١. لا يقدم على كي معمول الفعل المنصوب بعدها فلا يقال جئتكَ زيداً كي تضرب سواء كانت جارة أو ناصبة .

١- الكتاب ، لسبويه ، ٤١٦/١ .

٢- سورة آل عمران من الآية: ١٥٣ .

٣- سورة القصص من الآية: ١٣ .

٢. لا يمتنع تأخير معمولها فيجوز أن تقول : كى تكرمنى جنئتك سواء كانت الناصبة أو الجارة ، وذلك أنها فى المعنى مفعول من أجله ، وتقدم المفعول من أجله سائغ (١)
مصطلح همزة التسوية :

هى من حروف السبك عند فريق كبير من النحاة وهى التى تقع بعد كلام مشتمل على لفظ (سواء) ويلى الهمزة جملتان ثانيهما : مصدره بكلمة (أم) الخاصة بتلك الهمزة . ولم ترد همزة التسوية بديوان القتال .
الفرق بين المصدر الصريح والمصدر المؤول :

قد يتساءل البعض لماذا لجأ النحويون إلى استخدام المصدر المؤول وهل هناك فرق بين المصدر المؤول والصريح ؟
ونجيب على هذا السؤال فنقول : أن هناك فريق بين المصدر المؤول والمصدر الصريح منها فروق معنوية وأخرى لفظية
أولاً: (الفروق المعنوية) :

لا يدل المصدر الصريح على زمن معين فهو مبهم صالح للأزمنة الثلاثة أما المؤول فيدل على الزمن والمستقبل والماضى فيقول المراد : "والفضل بين المصدر نحو الضرب والقتل وبين أن يضرب ويقتل فى المعنى أن الضرب أسم الفعل يقع على أحواله الثلاثة الماضى، والوجود ، والمنتظر. وقولك أن تفعل لا يكون إلا لما يأتى ، فإن قلت أن فعلت فلا يكون إلا للماضى ولا يقع للحال " (٢)

١- همع الهوامع ، للسيوطى ٥/٢ .
٢- المقتضب ، للمبرد ، ٢١٤/٣ .

ويقول السيوطي في الأشباه والنظائر^(١) : قال ابن مجاشع في كتاب "معاني الحروف" الفرق بين كرهت خروجه وكرهت أن تخرج أن الأول مصدر وغير مؤقت والثاني مصدر مؤقت لأنه بين فيه الوقت "

٣- المصدر الصريح يدل على الحدث نفسه ، أما الأول يفيد محاولة وقوع الحدث: فيقول الصريح يدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه و "أن" تدل على إمكان الفعل دون الوجوب"^(٢)

٤- المصدر الصريح قد ينوب عن اسم الفاعل في المعنى فيقال: ماء غور: أي غائر كما قال الله عز وجل ﴿... إِنَّ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا...﴾^(٣) مجازها: غائراً^(٤)

وكقوله تعالى:

﴿وَلَيْسَ اللَّبْرِ بَأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ اللَّبْرَ مَنْ اتَّقَى...﴾^(٥)
البرهنا: في موضع البار^(٦) وكقوله تعالى ﴿... أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٧)
يعنى هادياً^(٨).

قد يجيء المصدر الصريح ويراد به "اسم المفعول" منها قوله تعالى ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾^(٩) معناه: مكذوب والعرب تقول للكذب: مكذوب وللضعف مضعوف، وليس له عقد رأى ومعقود رأى فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً^(١٠)
أما المصدر المؤول فقد اختلف في وقوعه موقع اسمى الفاعل والمفعول فيقول ابن هشام في

١- الأشباه والنظائر ، للسيوطي ، ٢٤٥/٢ .
٢- بدائع الفوائد ، لابن القيم ، ٩٢/١ .
٣- سورة الملك من الآية: ٣٠ .
٤- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، ٢٦٢/٢ .
٥- سورة البقرة من الآية: ١٨٩ .
٦- المصدر السابق ، ٦٨/١ .
٧- سورة طه من الآية: ١٠ .
٨- معاني القرآن للفراء ، ١٧٥/٢ .
٩- سورة يوسف من الآية: ١٨ .
١٠- معاني القرآن للفراء ، ٣٨/٢ .

قوله تعالى : ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١) إن ذهبت إلى تأويل ما تحبون وما رزقناهم ، بالحب ، والرزق ، وتأويل هذين بالمحبوب والمرزوق فقد تعسفت^(٢) على أن ابن هشام نفسه بعد ذلك يجيز وقوع المؤول بمعنى ويمثل لذلك بقوله تعالى :
﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾^(٣) فيقول : فأَن
يفتري مؤول بالافتراء والافتراء مؤول بمفتري^(٤)

ثانياً : (الفروق اللفظية :

يقع المصدر المؤول خيراً لعسى .

مثل قوله تعالى : ﴿... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ...﴾^(٥) قال سيبويه : اعلم أنهم لم يستعملوا عسى فعملك ، استغنوا بأن تفعل عن ذلك^(٦)

يسد المصدر المؤول مسد اسم وخبر عسى :

مثل عسى أن يقوم الرجل على اعتبار "عسى" ناقصة وقد اختلف النحاة في المحل من نحو عسى زيد أن يقوم : فالمشهور أنه نصب على الخبرية ، وقيل على المفعولية^(٧) فنجد سيبويه والمبرد يريان أنها تعمل عمل كان وما بعدها اسمها والمؤول خبرها . وأحياناً يطلقون على اسمها فاعلها وعلى خبرها مفعولها فقول سيبويه " لا يجوز الاختصار فيه على الفاعل"^(٨)

ويرى السيوطي في همع الهوامع أنها تعمل عمل كان فيقول : فأفعال هذا الباب تعمل عمل كان فترفع المبتدأ اسماً لها ، وتنصب الخبر خيراً لها "^(٩)

- ١- سورة البقرة من الآية: ١٠ .
- ٢- مغنى اللبيب ، لابن هشام ٢/٦٢٧ .
- ٣- سورة يونس من الآية: ٣٧ .
- ٤- المرجع السابق ، ٢/٧٧١ .
- ٥- سورة المائدة من الآية: ٥٢ .
- ٦- الكتاب لسيبويه ، ١/١٥٨ .
- ٧- مغنى اللبيب ، لابن هشام ، ١/٢٦ ، ٢٧ .
- ٨- الكتاب ، لسيبويه ، ١/٢١ .
- ٩- همع الهوامع في جمع الجوامع ، للسيوطي ، ١/١٣٠ .

يسد المصدر المؤول مسد مفعولي "ظنه" :

فإذا وقعت "أن" ومعمولاً لها بعد "ظن" أو إحدى أخواتها فإن المصدر المؤول يسد مسد المفعولين (١) وذلك كقوله تعالى :

﴿ وَأَمَّهُمْ ظُنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ (٢) فـ "أن" وما بعدها فى موضع للمفعولين لظننتم " (٣)

جواز حذف حرف الجر مع المؤول وإظهاره مع الصريح :

فيقول سيبويه اعلم أن اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف مع "أن" (٤) فقال : "عجبت أن قمت وعجبت قيامك بإظهار الجار مع المصدر وجوباً" (٥).

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٦) فـ "أن" فى موضع نصب بأرسلنا، لأن الأصل بأن أنذر قومك ، فلما أسقطت الباء أفضى الفعل إلى أن فنصبها

المصدر المؤول لا ينعى :

قال أبو حيان فى إعرابه (٧) : "نصوا على أن أن" المصدرية لا ينعى المصدر المنسبك منها ومن الفعل فلا يوجد فى كلامهم يعجبني أن قمت السريع تريد قيامك ، ولا عجبت من أن تخرج السريع ، أى من خروجك السريع ، وحكم باقى الحروف المصدرية حكم "أن" فلا يوجد من كلامهم وصف المصدر المنسبك من "أن" ولا من "ما" ولا من "كى" بخلاف صريح المصدر، فإنه يجوز أن ينعى " (٨)

١- المقتضب ، للمبرد ، ٣٤٠/٢ .

٢- سورة الجن الآية: ٧ .

٣- إعراب القرآن للنحاس ، ٤٨/٥ .

٤- الكتاب ، لسبويه ، ١٥٤/١ .

٥- الأشباه والنظائر ، للسيوطى ، ٢٤٥/٢ .

٦- سورة الجن الآية: ٧ .

٧- البحر المحيط ، ٥٤٥/٥ .

٨- الأشباه والنظائر، للسيوطى ، ١٩٥/٢ .

لا يقوم المصدر المؤول مقام الظرف :

قد ينوب المصدر الصريح عن الظرف نحو جئتك قدوم الحاج ولا ينوب المصدر المؤول بخلاف الزمخشري الذي أجازته وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ... ﴾ (١) فالتقدير حاج وقت أن آتاه الله الملك وإن عني أن (أن والفعل) وقعت موقع المصدر الواقع موقع ظرف الزمان ، كقولك : جئت خفوق النجم ، ومقدم الحاج ، وصياح الديك فلا يجوز ذلك لأن النحويين نصوا على أن لا يقوم مقام ظرف الزمان إلا المصدر بلفظه ، فلا يجوز أجيء وأن يصيح الديك ولا جئت أن صاح الديك " (٢)

جواز حذف حرف العطف الواو مع المؤول :

قال ابن يعيش : قالوا في التحذير إياي وأن يحذف أحدكم الأرنب يعنى بسيف أو نحوه ، فإن في موضع نصب كأنه قال : إياي وحذف أحدكم الأرنب ، ولو حذف الواو لجاز مع أن يقال إياي أن يحذف أحدكم الأرنب ، ولو صرح بالمصدر لم يجز حذف الواو ، والفرق بينهما أن (أن) وما بعدها من الفعل وما يعمل فيه مصدر فلما طال جوزوا فيه من الحذف ما لم يجز في المصدر الصريح.

اتصال لام التعليل بالمصدر الصريح وعدم اتصالها بالمؤول :

فتقول "جئتك أنك تريد المعروف إنما إرادة جئتك لأنك تريد المعروف" وتقول "جئتك لرغبتك في أو جئتك الساعة لوعدى إياك فلو كان المصدر أن وصلتها أو أن وصلتها لم يجب حرف التعليل فيجوز أن يقال جئتك أن رغبت في وجئتك الساعة أن وعدتك أمس " .

١- سورة البقرة من الآية: ٢٥٨.

٢- البحر المحيط ، ٢٨٧/٢.

إضافة المصدر الصريح دون المؤول :

قال أبو حيان زعم ابن الطراوة أنه لا يجوز أن يضاف إلى أن ومعمولها ، قال لأن أن معناها التراخي فما بعدها من جهة الإمكان وليس ثابت ، والنية في المضاف إثبات عينه بثبوت عين ما أضيف إليه .

تأكيد الفعل بالمصدر الصريح :

يقال ضربت زيد ضربياً ولا يقال ضربت زيد أن ضربت على إيقاع أن والفعل موقع المصدر وإن كان قد أجازته الألف من ذلك يتضح لنا مدى الحاجة الماسة إلى المصدر المؤول لأنه يفيد كما بينا من قبل في بعض الأمور التي لا يصلح فيها المصدر الصريح .